من كوكب تانى

نهلة هنو

من كوكب تاني

نهلة هنو

كُتُبنا
KOTOBNA

من كوكب تاني: نهلة هنو

رقم الإيداع: ٢٠١٩/٢٧٤١٠

ردمك: 978-977-6767-70-6

تصميم الغلاف: ناهد منصور

إن منصة كتبنا للنشر الشخصي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الأراء الواردة في هذا الكتاب عن أراء المؤلف ولا تعبر بالضرورة عن أراء المنصة والعاملين فيها.

إهداء

إلى زوجي الغالي
الحاضر... الغائب

مقدمة.....٤
القوالب.....٦
التربية.....٩
الدرس.....١١
أسوأ مركز في دنيا الرياضة ١٨
الزمالك ليه.....٢٢
عجائب الكون.....٢٦
في أعماق المطبخ.....٣١
المساطيل.....٣٧
الزوجة العاقلة.....٤٥
الحكيم في الجمرك.....٤٨
الشغل.....٥٢
المشهد.....٥٥
التخصصات الدقيقة ٥٩
أومان!.....٦٥
مخلوقات فضائية.....٧٠
عقدة الكلب ٧٢
حكايةأغنية.....٧٧
السوبرهيرو.....٨١
الزيارة.....٨٤
رمضان جانا.....٨٨
بحب السيما ١.....٩١
بحب السيما ٢.....٩٧

في ذكرى رحيل والدي.....١٠١
دخول إيكيا مش زي خروجها.....١٠٨
السيرك.....١١٢
عروستي.....١١٤
ربنا يحبب فيكي خلقه.....١١٧
في حب حسين السيد ١٢٠
أنت القلب الكبير.....١٢٢

مقدمة

طول عمري عندي إحساس إني «مختلفة».

مش متأكدة لو الأختلاف دا كان سببه أني دائماً وأبداً بتصرف بطبيعتي، ومن غير ما أقلق من رأي الناس فيا أو أحاول أكسب رضاهم، ولا الموضوع بالنسبة لي كان عند، وحب لدور الشريك المخالف؟

فمثلاً:

كان مفروض أحب اللعب بالعرائس؟ أنا كنت بفضل العب بلي

الحساب والرياضيات دول أصعب مواد؟ دول كانوا من المواد القليلة اللي كنت فالحة فيهم

فاتن حمامة سيدة الشاشة العربية؟ فنانة كبيرة، بس انا ممثلتي المفضلة هي سعاد حسني

كلكم بتشجعوا الأهلي؟ بيب بيب زمالك

ستات العيلة أكلهم لا يعلى عليه؟ بيني وبين المطبخ ما صنع الحداد

الرقص الشرقي في دم كل مصرية؟ واضح إني ماعنديش دم

بختصار، أنا خلف خلاف المحامي على طول الخط

وجايز إن علاقتي بالكتابة تكون أنطلقت من رغبتي إني ألاقي في الكتب شخصية شبهي، تطمني إن عدم مطابقتي للستريو تايب للبنت ثم للست العاملة والزوجة والام المصرية لايعني أن فيا حاجة غلط، وإنما

معنـاه إني الاسـتثناء الـلي بيثبـت القاعـدة.

ولما فشـلت في إيجـاد بنـت أو سـت واحـدة شـبهي في الروايـات والقصـص، قلـت مابدهـاش، وقـررت أني أكتـب عنـي، وبعديـن جمعـت القصـص في كتـاب، علشـان أبقـى أشـتريه، وأقـراه، وأجـري وأصرخ زي أرخميـدس: وجدتهـا، وجدتها، أخـيرآ لقيـت واحـدة شـبهي!!

للأسـف، بعـد مـا قـرأت الـلي أنـا كتبتـه، إكتشـفت، إني مـش بـس مختلفـة، لا دا أنـا في الغالـب "مـن كوكـب تـاني".

القوالب

بحاول أفتكر، إمتى أول مرة أحس فيها إني مختلفة عن الناس اللي حواليا؟

أكيد الإحساس دا متبلورش، إلا عند التينز، يعني ١٣ وطالع، بس بمناسبة التينز، الصيف دا، التين كان تحفة!! أنا بتكلم عن التين البرشومي، ومش هأقدر أفيدكم بالنسبة للتين الشوكي، لأني عمري ما دقته، ماما محرماه تحريم الأكل والشرب في نهار رمضان، لأ دي محرماه تحريم مؤبد، علشان بيتاكل في الشارع من غير ما يتغسل، ومن غير ما يتعالج كيماويًّا بالپرمنجنات، وبعدين ياخد حمام محترم، زي باقي الخضراوات والفاكهة، اللي أكيد حد دعا عليها، فدخلت بيتنا.

مش قلتلكوا مختلفة؟ مين بيكون بيتكلم عن طفولته، وبعد أقل من خمس ثواني مخه يشت، ويبتدي يتكلم عن التين، ورمضان، والمطهرات، والوسوسة المرضية اللي متفشية في العائلة الكريمة؟؟

ححاول أركز وأتكلم على نوع تاني من الاختلاف، وهو عدم مطابقة تصرفاتي للصورة النمطية المتوقعة مني.

من أقدم ذكرياتي مناقشات ماما وبابا عن المدرسة اللي هدخل حضانتها. مش حأفشر عليكوا وأقول إني فاكرة النقاش. بس واضح إني كنت سعيدة بيه، لإني كنت محوره. فاكرة كمان إن بابا هو اللي قالي إنهم قرروا يدخلوني المدرسة

الشهيرة ڤكتوريا كولدج، وعلشان يطمني قال: إنه له قريبة بتدرس هناك، فحتخلي بالها عليّا.

دلوقت حالًا وأنا بأكتب، أول مرة أتساءل: يا ترى ليه بابا هو اللي بلغني بالقرار؟ ماما مكنتش موافقة؟ علشان ڤكتوريا في الأساس مدرسة أولاد؟ مفتكرش دا السبب. أنا أهلي عمرهم ما حسسونا بحكاية ولد وبنت دي أبدًا، وكانوا متفتحين جدا. بس جايز علشان ماما رقيقة ومالهاش في لعب وعنف الأولاد، خافت عليا، لإني كنت هادئة جدًّا في البيت، وكان مش ممكن تتخيل اللي حيحصل بعد شهور قليلة.

برضه بابا اللي نداني، وبلغني إنهم قرروا يودوني مدرسة تانية حتبسط فيها أكتر!! بعدين بقى؟ حنهزر ولا إيه؟ حضانة دي سنة مهمة، عايزة أركز، وكمان عملت أصحاب؛ أغلبهم أولاد. بس دا عادي علشان هم الغالبية في الفصل. عمومًا مش مشكلة؛ مش حزعلكوا. أنا متأكدة من حبكم، وواثقة فيكم. يلّا بينا على الـE.G.C.

سنين طويلة عدت قبل ما أعرف السر ورا قرار أهلي دا. قريبة بابا اللي مفروض تحميني وتخلي بالها عليّا هي اللي إتصلت بيهم، ووصتهم يحولوني مدرسة بنات، لإني قال إيه شقية جدًّا، وطول اليوم بألعب مع الأولاد. أمال أنتم حطينهم في الفصل ديكور يعني؟؟ وإدعت إن مدرسة فصلي، مش عارفة تسيطر على الفصل من ساعة ما أنا شرفت. نفسي أفتكر أنا كنت بعمل إيه بالظبط علشان المدرسة المفترية دي تقول عليّا الكلام دا!

ولإن ربنا هو الرزاق؛ وبالرغم من إن الاولاد هنا عددهم أقل كتير من البنات، رزقني في الـE.G.C بشلة أولاد أشقى

مـن كل أولاد فيكتوريـا؛ بأعتبرهـم أصحـابي وزي إخـواتي لحـد النهـاردة. أحمـدك يـارب.

أفتكـر الفكـرة الـلي عايـزة أقولهـا هـي إني مـن صغـري بأرفـض القوالـب الجاهـزة، ومقتنعـة إن دا صـح طـول ماتصرفـاتي مافيهـاش أذيـة لغـيري. بـس المشـكلة هـي إن النـاس ـ و بسـبب قناعـاتي وتصرفـاتي ـ برضـه عايزيـن يحطـوني في قالـب؛ فمـرة يقولـوا عليّـا تـوم بـوي، علشـان بأحـب ألعـب ألعـاب فيهـا حركـة وشـقاوة؛ ومـرة شـضلية علشـان مبسـيبش حقـي؛ ومـرة خجولـة علشـان مبتكلمـش كتـير؛ ومـرة انطوائيـة علشـان بحـب القـراءة؛ ومرة موسوسـة علشـان بحـب النظافـة؛ ومـرة؛ ومـرة.

بـس ولا تفـرق معايـا، خليهـم هـم يعملـوا قوالـب براحتهـم؛ وأنـا كـمان حأفضـل أكسرهـا لهـم براحتـي، ولمـا نشـوف مـين الـلي حيكسـب.

التربية

لما عمري كان تسع سنين، بابا سألني لو أحب أشترك في فريق السباحة في نادي سبورتنج. ولما لقاني مرحبة بالفكرة، أخدني في يوم للتدريب. وطلب من المدربين اختباري. ولما نجحت، ضموني للفريق، وطلبوا مني الحضور للتدريب مرتين يوميًّا.

ولإن الدنيا كانت أمان، ماما وبابا إتفقوا إني أروح للنادي بالترام، وقعدوا معايا ، يقولولي النصائح اللي كل الأهل بيقولوها لأولادهم في المناسبات دي ، زي: ما تركبيش الترام أو تنزلي منها إلا لو الترام واقف تماما ومبيتحركش. ماتقفيش جنب السلم. خللي بالك على نفسك وعلى شنطتك. متخليش حد يلزق فيكي أو يمسكك بأي طريقة ، إلخ إلخ.

بس كمان فاكرة كويس أوي، إن ماما قالتلي، لو الترام زحمة، وإنتي قاعدة، وطلع حد أكبر منك. تقفي وتخليهم هم يقعدوا، ومن كتر ما كررت النصيحة دي، جالي إحساس إن دي أهم نصيحة، وكنت حريصة جدًّا على تنفيذها.

للأسف، تربية أهلي دي سببت لي مشكلتين.

أول مشكلة، هي إني لسه بأطبق نصايحهم لحد النهاردة، ولأني حاليا مش بركب مواصلات عامة إلا وأنا مسافرة، وفي الغالب بيكون معايا حد من أولادي، فبلاقيهم بيبتسموا لما يشوفوني وقفت علشان أقعد حد مكاني، لإن الشخص دا في

أغلب الأوقات بيكون أصغر مني. بس أنا اللي مش واخدة بالي إني كبرت، وإني مش لسة الطفلة بنت التسع سنين اللي بتركب الترام للنادي كل يوم. ومن كسفتي، بابتدي أقولهم أي حجج تيجي في بالي، زي:

أصل الراجل كان شكله تعبان أو مريض.

مع إني لما دققت فيه، لقيت جسمه نسخة من شوارتسنيجر، لما كان بطل العالم في كمال الأجسام.

أو لما وقفت لواحدة ولقيت بنتي بتضحك ضحكة خبيثة، قلتلها :

أنا عارفة إنها أصغر مني، بس أصلي إفتكرتها حامل.

وياترى، ياما عرفتي إزاي؟ دي بطنها أصغر بطن بين كل ركاب الصب واي؟

أصلي سايكك.

والمشكلة التانية والأهم، هي إني لما بكون فعلًا تعبانة أو ضهري واجعني، واركب مواصلات عامة، أو الأوتوبيس اللي بيوصلنا للطيارة، وألاقي شباب صغير قاعد ومبيقفش، فعلًا بترفز، وبيبقى نفسى أديهم قلمين، أوعلى الأقل درس من دروس أهلي ليا. بس طبعا بكتم في قلبي وأنا متضايقة، وباكتفي بنظرة كلها لوم، لعل وعسى يحسوا على دمهم.

عادة الزغرة مبتجيبش أي نتيجة، بس لما حد بيعبرني ويقوم، ويقعدني مكانه، بشكره من كل قلبي، وبدعي له ولأهله اللي ربوه، ربنا يحميهم، ويكتر من أمثالهم.

الدرس

أجيالي من مدرسة الـ E.G.Cبالإسكندرية، عندهم علاقة حب واحترام وتقدير، بالإضافة إلى خوف من ناظرة المدرسة:. Mrs. Ann Khalafallah

أنا شخصيًّا عندي ذكريات كتيرة معاها، ودي علامة ممكن تكون إيجابية، وممكن تكون سلبية، لأنها- كناظرة- تعاملها الشخصي مع الطلاب، بيكون فقط مع المتفوقين، أو مع لا مؤاخذة، عكسهم.

علشان السسبنس والذي منه، حسيبكم تكتشفوا أنا كنت من دول، ولا من هؤلاء.

أفتكر الشقاوة كانت جوايا من زمان، بس لإني كنت وحيدة لأكثر من خمس سنين، ولإن اختي بعد وصولها بالسلامة كانت جرلي جيرل أوي، اضطريت أحوّش الشقاوة كلها للمدرسة.

اكتشفت بسرعة جدًّا، إن اللعب مع الأولاد أظرف كتير من لعب البنات، واكتشف الأولاد إني في نفس شطارتهم في الجري والكورة والبلي، فكانوا بيرحبوا بيّا ألعب معاهم، وكمان ضموني لواحدة من أقوى شلتين في صفنا.

من قوانين المدرسة اللي عجبتني جدًّا، إن الأولاد ممنوع يضربوا البنات، وعمر ما حد كمل صياغة القانون، أعتقد إنهم ماإتخيلوش إن العكس وارد، ودي الثغرة اللي أنا دخلت منها، واستغليتها أسوأ استغلال (بأعتذر بشدة لكل الزملاء

المحترمين اللي ضربتهم ومابلغوش عني).

مش عارفة ليه حاسة أني بأحكي طفولة مجرم من نوعية بابلو أسكوبار، أكبر تاجر مخدرات في كولومبيا، مش واحدة مهندسة كمبيوتر محترمة، وزوجة وأم، وجدة كمان.

المهم إني لحد آخر الابتدائية، كنت تحت رادار مسز خلف الله، أولًا لإن صعب أعمل مصيبة كبيرة وأنا في عمر الزهور دا، وكمان لإن فصولنا كانت بعيدة عن المبنى الرئيسي، اللي فيه مكتبها.

وانتقلت لإعدادي، وكان فصلنا في الدور الأرضي، وبيطل على الحديقة الكبيرة، وعلى بعد خطوات من الجيم أو صالة الألعاب، وكمان على بعد أمتار من حمام السباحة، يعني موقع استراتيجي، خصوصًا لواحدة رياضية وسبّاحة زيي.

كان معايا في الفصل خيرة الشباب والشابات، أبطال المدرسة في البلي، والمسّاكة، والموسيقى، اللي إقتصرت على التطبيل على الدسك، والغناء للمدرسة، أقصد مدرسة الزمالك؛ يا زمالك يا مدرسة، لعب وفن وهندسة . للتذكرة، إحنا بنتكلم عن أيّام حسن حلمي رئيسًا وشحاتة وجعفر وبصري لعيبة ومحمد لطيف مذيعًا. خلينا في المهم، في يوم مُدرسة الفصل غابت واتأخروا في إرسال بديلة لها، فالظاهر اندمجنا زيادة عن اللزوم، وصوتنا غطى على صوت المُدرسة في الفصل اللي جنبنا، فدخلت علينا وقالت إنها طالعة تشتكينا لمسز خلف الله. واضح إنها كانت أهلوية!! وبعدين

المُدرسة عملت حاجة عجيبة جدًّا، قفلت علينا الباب من برة بالمفتاح، قال إيه!! علشان مانهربش.

مش فاكرة مين كان صاحب اقتراح الهروب عن طريق الشباك، بس أكيد كان عنده ملكة الإقناع لإن البويز فتحوا شباك، وبدأوا ينطوا واحد ورا التاني في الجنينة. طبعًا الجيرلي جيرلز ماأتحركوش، أولًا لإنهم مش أعضاء في الباند الموسيقية، وثانيًا لإنهم مش حيعرفوا ينطوا وهم لابسين سكيرتس.

أما انا، وبنتين كمان من الشلة، فكانت على راسنا بطحة، وعارفين اننا عاملين عملة مهببة. بس الحمد لله، لزوم الشقاوة، كنّا لابسين شورتات تحت السكيرتس، فمافيش أي حاجة تمنعنا إننا ننط وراء أصدقائنا البويز.

أول واحدة نطت، التانية وراها، وجه دوري، رحت نطة. بس حصل حاجة عجيبة جدًّا، حطمت قانون الجاذبية!! فضلت معلقة في الهوا، ولا أنا جوة الفصل، ولا أنا واقفة على أرض الحديقة!!!

صحيح أنا عندي مواهب رياضية كتير، ضمنت احترام البويز ليا، بس الانبهار اللي على وشهم وهم بيحاولوا يفهموا أنا عملت معجزة التحليق في الهوا دي إزاي، كانت تدعو للفخر .

أخيرًا، سمعت برطمة إنجليزي من جوه الفصل، وبعدين لقيت مسز خلف الله والمُدرسة الأهلوية، ماسكانّي من قفايا، وبيحاولوا يخلصوا الشورت بتاعي، من شنكل الشباك!! حقيقي متانة شناكل وشورتات زمان مافيش منها الأيام دي خالص.

بعد حادثة المعجزة، مسز خلف الله قررت تنقلنا للفصل اللي لازق في مكتبها، في الدور التاني:

في ثلاث نظريات:

١. تبركًا بكراماتي

٢. علشان لو نطينا تاني من الشباك، تخلص مننا للأبد.

٣. علشان نظريًّا، لما تبقى جنبنا، شقاوتنا حتقل.

الظاهر إن النظرية الثالثة هي اللي صحيحة، لإننا فعلًا قررنا نلايمها، ونحترم نفسنا شوية، على الأقل لمدة يوم أو ا تنين .

في اليوم الرابع، دخلت علينا وإحنا في نص بروفة أغنيتنا الجديدة، وبكل أدب طلبت مننا نلغي البروفات، لإن وكيل الوزارة حيزورها في مكتبها، وفعلًا بطلنا تطبيل وغنا، وقعدنا نفكر ممكن نعمل إيه، خصوصا إنه ولمحاسن الصدف، مُدرسة الفصل كانت متأخرة.

استقرينا على أننا نلعب بنج بونج ، أظن مافيش أهدى من كدة رياضة؟ بس نظرًا إن مافيش ترابيزة بنج في الفصل، ولا مضارب، قلنا نلعب على الحيطة زي السكواش، ونستعمل كفوفنا بدل المضارب.

اخترنا الحيطة الفاضية في آخر الفصل، وابتدينا الماتش.

تك تك تك تك... ١-٠

تك تك... ٢-٠

تك تك تك... ٢-١

تك تك تك تك... ٣-١

.....

تك تك تك تك... ١١ - ١٦

- تايم أوت!! مسز خلف الله جاية !!

رجعنا قعدنا في أماكنا وبراءة الأطفال في عيونا، دخلت علينا والشرار طالع من عنيها.

- $@&$(:@&$:;$&@:;$&@:;&&@$:;@ الترجمة:كلام كبير ملخصه :

- ماكنش العشم!! بقى أنا اطلب منكم تتهدوا لمدة نص ساعة لحد ماالزوار ما يمشوا، تقوموا تقعدوا تخبطوا على الحيطة تك تك تك، لما ربيتولي أنا والزوار الخفيف!!

- ....

!!!Those who were knocking on the wall!! STAND UP

....

!!I'm still waiting

....

NAKHLA!! Was it you?

الحقيقة أنا مردتش لإني بجد كنت فاكراها بتكلم النخلة اللي برا الشباك.

Fine!! The whole class will

واحدة دحيحة وعمرها ما أتذنبت في تاريخها المدرسي

خافت على سمعتها واتسحبت من لسانها وقالت:

-Mrs. Khalafallah!!!

- شششش اسكتي.

- لأ، مش حسكت -

It was Nahla, Walid, Suzy, & Amr

- رحنا بلاش.

Excuse me miss. I don't remember asking you to tell on your classmates. Did I?

الترجمة: حد سألك ياباردة؟

No Mrs. Khalafallah, but

No buts. Unfortunately, you leave me no choice but to punish you.

As for you little devils, you're off the hook

الترجمة: طيب عِند فيكي، أنت اللي حتتذنبي وهم لأ.. مش حترجم hook علشان اتعقدت من الشناكل.

الله عليكي، يا مسز خلف الله. إيه الحلاوة دي؟

Three cheers for Mrs. Khalaf

ENOUGH!!

ومن يومها اتعلمت الدرس وعمري ما نسيته، اعمل كل مصيبة والتانية براحتي بس عمري ماأفتن على شركائي في الجريمة أبدًا.

لأ، نتكلم جد شوية، الدرس الحقيقي هو أن الشقاوة بأدب مش جريمة، لكن الأنانية وأذية الغير هي اللي غير مقبولة وتستحق العقاب. وأنا ولله الحمد، ربيت ولادي على كدة، علشان كدة، مهما أتشاقى، عمرهم ما بيفتنوا عليّا لأبوهم.

الله يرحمك يامسز خلف الله، والله يسامحك يا فتانة.

أسوأ مركز في دنيا الرياضة

زي ما ذكرت في الحكاية السابقة عن طفولتي المشردة في ال EGC، كنت شاطرة في الرياضة، ودا بيشمل كل الألعاب الرياضية وكمان في الجبر والحساب. أما باقي المواد، فكنت يادوب بعدي، ببركة دعاء الوالدين.

كانت حصة الـPT أحب حصة لقلبي، وخصوصا في الصيف، علشان بتكون حصة سباحة، وفرحت جدًّا لما المُدرسة- أفتكر كان اسمها مِس ترندل- حطتني في فريق الأولاد، وسعادتي كملت، لما سبقتهم في المسابقات!!

في غير الصيف، كنت بلعب كل الرياضات اللي ممكن اشترك فيها، فولي ، باسكت، تنس، وأفتكر كمان جربت الهوكي. للأسف، كرة القدم النسائية مكانتش معروفة في الوقت ده، بس الرياضة الوحيدة اللي عقدتني، ووقفت عقبة في طريقي إلى الأولمبيات، أو إني أحقق بطولات لمصر زي نور الشربيني أو فريدة عثمان أو حتى محمد صلاح، هي كرة اليد.

مش فاكرة مين الشخصية المؤذية اللي اقترحت عليّا انضم لفريق المدرسة. مسز ابتسام رحبت بيّا وقالت إن أكتر مركز محتاجة لي فيه هو، حارس المرمي.

وافقت، وأفتكرتها بتحبني، وبتعاملي معاملة خاصة لشطارتي في الألعاب التانية، لإنها اختارت لي مركز مريح، مش محتاجة أفضل أجري

رايح جاي في الملعب زي باقي الفريق. لكن حأقف في المرمى معززة مكرمة، ولما الفريق التاني يبقى يزهق من حدف الكورة لبعض، ويرميها ناحيتي، أبقى أمسكها أو أصدها.

كمان عجبتني جدًّا حكاية إن في منطقة حول المرمى، ممنوع اَي حد تاني يدخل فيها، يعني زي حظر تجول للفريقين، إلا أنا، انا بس اللي مسموح لي أتفسح فيها براحتي.

كل دا خلاني أوافق على المركز، وفعلًا إنضميت للفريق ولعبنا مباريات ضد مدارس تانية، وكسبناها كلها بسهولة، لإن فريقنا كان قوي، في الهجوم والدفاع. ودا كان معناه إن الكور اللي بتوصلي، قليلة جدًّا؛ يعني تقدروا تقولوا، كنت زي موظفين البطالة المقنعة.

وفِي يوم مشهود، كانت نهائيات بطولة المدارس، أخدت مركزي داخل منطقتي المحظورة، وكنت واثقة في إمكانيات فريقي، وفِي الفوز.

لكن لما شفت الفريق التاني شعرت ببعض القلق، شكلهم متغذيين كويس، وواخدين الموضوع جد، وكمان شبهت عليهم، كإني شفتهم قبل كدة، بس مخدتش في بالي.

وصفر الحكم، وياريته ماصفر. هجوم شرس بلا هوادة، وعنف وزق وضرب، وأصوات مخيفة وصيحات، وهجوم من اليمين، ومن اليسار، ومن الوسط.

أيوه أيوه إفتكرت أنا شفت الفريق دا فين قبل كده. في كتاب التاريخ، درس المغول!!

معنى كده إن مُدرِّسة التاريخ، اللي كانت دائمًا تسمعني كلام بايخ علشان مش بأركز معاها، ولا بأحفظ دروسي، ولا

بأفتح كتاب التاريخ أصلًا، ظلمتني، لإني كنت بتفرج على الصور.

نرجع للماتش، أحفاد جنكيزخان، قصدي الفريق التاني، استمروا في الهجوم. وكإن الجول بتاعي، هو آخر حصن في طريقهم قبل دخول بغداد.

واضح إن أعضاء فريقي جالهم حالة ذهول، وخوف من السحل وسلخ فروة الرأس، خلاهم يتقهقروا ومايعملوش أي مجهود في صد الغزو التتاري، والنتيجة هي إني كل شوية ألاقي نفسي وجها لوجه مع هولاكو، اللي متنكر في فانلة نمرة ٧، وعمال يقذف الكورة ناحيتي، بالمنجنيق.

للأسف، أخدت الموضوع على كرامتي، وقررت أذود عن المرمى بكل بسالة علشان مانخسرش البطولة، وحاولت أصد قذائف الأعداء، بإيديه أو رجليه أو حتى بطني!!

بعد عدة غزوات، ومش عارفة من الوجع أو من الخضة، لما لقيت إن جسمي بقى شبه الكلاب الدالميشن، كله بقع غامقة، من خبطة كورة اليد اللي زي الطوبة، خرجت عن شعوري!!

أفتكر الحادثة دي كانت قبل إذاعة حلقات الـ Incredible Hulk، فمعنى كدة إن أنا اول واحدة يحصلها التحول اللي بيحصله لما حد يرفزه. بس بدل ماأقلب أخضر، قلبت أزرق من كتر الكدمات.

اللي حصل بعد كدة مش واضح أوي في ذاكرتي؛ في الغالب من كتر الكور اللي جت في دماغي. لكن كل اللي فاكراه، إني رفعت منديل أبيض كان معايا في جيب الشورت،

وبخطـوة عسـكرية، لـزوم الموقـف، سـبت الجـول، واتجهـت لمنتصـف الملعـب، وقَعَـدت أزعـق وأشـوح وأبرطـم بـكلام متنقـي مـن قامـوس «صدفـة بعطـشي»، لزميـلاتي في الفريـق، ولجيـش المغـول، وللحكـم كـمان.

بعديـن رحـت للمُدرسـة عـلى الخـط، وطلبـت منهـا إنهـا تنـزل الحـارس الاحتياطـي مـكاني، لإني غضبـت ومـش لاعبـة، وحتـى لمـا قالتـلي إن الحـارس الاحتياطـي مصابـة، وإن مافيـش حـد غـيري يكمـل المبـاراة، صممـت عـلى قـراري، ولميـت حاجتـي، و ر و حـت ! !

صحيح أنا أتمنعت من المشاركة في أَي فريق رياضي للمدرسة بعد كده، لكن مش ندمانة بتاتًا، أصل العمر مش بعزقة!!

وعـلى فكـرة، لحـد دلوقـت، ماعنديـش أي فكـرة عـن نتيجـة الموقعـة المصيريـة دي. بـس في الغالـب عـدت عـلى خـير لإن بعـد شـهرين، اتنـين مـن الفريـق ظهـروا تـاني في المدرسـة، وقـدرت أتعـرف عليهـم، مـن تحـت الشـاش والجبـس.

نصيحـة أخـيرة، الـلي عنـده أي حـد مطلـع عينـه، ومـش قـادر عليـه، وعايز يربيـه؛ يعنـي مثـلًا، رئيـس غلـس في الشـغل؛ حـماه قرشـانة، زوج مبصبصـاتي... إلـخ، إقنعوهـم يقفـوا جـول في فريـق الهانـد بـول، وإبقـوا إدعـولي.

الزمالك ليه؟

ناس كتير، خاصة اللي بيتوسموا فيه، كوب من العقل، ومعلقة صغيرة من الموضوعية، ورشَّة مفهومية، بيسألوني: إنت ليه زمالكوية؟ البوست دا محاولة منّي للرد على السؤال ده؛ من غير تعصب أعمى، ولكن بسرد وقائع حقيقية وأحداث، أدت لتنصيبي لنفسي، ككبيرة مشجعي الزمالك.

والدي كان رياضي، بس كان مالوش في الكورة، ومابيتفرجش إلا على المنتخب. فلما انضميت لفريق السباحة في نادي سبورتنج، بقى انتمائي الوحيد للنادي السكندري العريق.

بعد أقل من شهر من انضمامي للفريق، استضاف سبورتنج فريق الزمالك للسباحة، ومر أغلب اللقاء بدون أي أحداث تستحق الذكر، غير إن الروح الرياضية الحقة والود، كانوا السمة الواضحة لليوم.

في المسابقات الفردية، الحمد لله كسبت سباقين الـ50 و 100 متر حرة تحت 10 سنين، وشفت السعادة والفخر على وجوه أبويا وأمي وحتى اختي اللي كان عندها ٥ سنين، لكن ماشفتش أي حاجة على وش المدرب غير التكشيرة المعتادة، اللي من غير كلام بتقول: ماتفرحيش بشبابك أوي، كان ممكن تعملي رقم أحسن من كدة.

وبدأت سباقات التتابع٥٠ متر متنوع، وأنا اللي حنهي السباق، عشان

تخصصي السباحة الحرة. وقفت أنا وزميلتي سبّاحة الفراشة عند آخر الحمام، منتظرين وصول سبّاحة الظهر.

السبّاحتين من سبورتنج والزمالك لسباحة الظهر وصلوا عندنا مع بعض، وبدأت في تشجيع زميلتي سبّاحة الفراشة. وبعدها سبّاحة الصدر اللي كانت برضه على خط موازي لسبّاحة الزمالك ، عند خط الـ 25 متر.

وفجأة، بدأت تتأخر عن سبّاحة الزمالك، ووشها كان باين عليه الألم، ففهمت إنها جالها كرامب، بس أكيد خافت تنسحب خوفًا من البعبع، قصدي من كابتن إسلام المدرب.

وصلت سبّاحة الزمالك، وقبل ما زميلتها سبّاحة الحرة ما تنط لإنهاء السباق، قالتلي: هارد لك، ياكابتن.

مش عارفة لو اللفتة اللطيفة، ولا كلمة كابتن اللي أول مرة حد يقولهالي، هي اللي فعلًا أثلجت قلبي، ومابقتش زعلانة إننا حنخسر السباق. بس طمأنت نفسي إنه لو مش مكتوبلنا نكسب، فعلى الأقل السباحة المحترمة دي هي اللي حتكسب.

أختي كانت واقفة ورايا تشجعني، وبعدين الظاهر حاولت تقعد على البكر الكبير اللي بيلفوا عليه الحبال اللي بتحدد حارات السباحة، فالبكر لف بيها ووقعها، وابتدت تعيط.

للحظة، بس فكرت أطنشها لإن زميلتي كانت قربت توصل، زي ما قاللي الشيطان الكرتوون الصغير اللي ظهر على كتفي الشمال. بس الملاك الكرتوون الصغير اللي ظهر على الكتف اليمين قاللي: عيب عليكي،أختك أهم من ميت

سباق، ومن زعل البعبع.

وفعلًا جريت أساعدها، وخلصتها من الحبال اللي لفت عليها، وإطمنت إنها بخير، ورجعت لمكاني في نفس اللحظة اللي زميلتي وصلت فيها. هي لمست الحيطة، وانا نطيت، وكل اللي في بالي، إني أسبح بأقصى سرعة علشان أسجل رقم شخصي جديد اصالح بيه كابتن إسلام، وأعوضه عن خسارة السباق، وعن تركي لمكاني ثواني قبل وصول زميلتي.

عند نصف الحمام، ابتديت ألاحظ إن الجمهور اللي حوالين الحمام بيشجعني، وسبّاحين سبورتنج بيلفوا فوطهم زي فهد بلان وهو بيغني واشرحلها، وفِي صوت دوشة هايلة كل ما أطلع وشي أتنفس.

فرحت إن في حد معبرني وبيشجعني بالرغم من الظروف العصيبة للسباق، وسبحت بحماس وطاقة عمرها ما اتكررت معايا، لحد ما، معرفش إزاي، لقيت نفسي قربت من سبّاحة الزمالك.

أكيد هي إطمأنت على الفوز وماسبحتش بكل سرعتها، فقدرت أحصلها، وفِي آخر لحظة لمست النهاية قبلها.

فرحت جدًّا بهتاف فريقي ومشجعين سبورتنج، بس اللي ماتوقعتهوش، واللي والدتي حكتهولي لما طلعت من المية، هو إن فريق الزمالك بالكامل كان كمان بيشجعني.

بهرتني الروح الرياضية العالية، وقررت أرد الجميل، وأشجع الزمالك، إلا في لقاءاته ضد سبورتنج.

وسافرت مع الفريق إلى القاهرة، لحضور سباقات ا لجمهو ر ية .

المنافسة الحقيقية للفوز البطولة، كانت بين الجزيرة والأهلي. بس للأسف، الروح الرياضية كانت غائبة، ولما الجزيرة فاز بالسباق اللي يضمنله البطولة، حصلت خناقة، وضرب، وسمعت مساعد مدربنا، كابتن عبداللطيف الزملكاوي بيقول: همة الأهلوية كده، يا يكسبوا، يا يبوظوا الماتش.

ومن يومها، بقيت بحب الزمالك، ومالیش في الأهلي دا بتاتًا.

صحيح الزمالك بقاله سنين مفرح فينا الأعادي، لكن..... سنظل أوفياء.

عجائب الكون

من الكوابيس المتكررة لناس كتير كابوس الامتحان والرعب الأزلي اللي بيصيبهم لما يكتشفوا إنه برغم من إنهم مذاكرين، لكن مش عارفين يجاوبوا أَي سؤال، وإنهم واخدين صفر لامحالة.

أنا شخصيا شفت الكابوس دا، و فاكراه كويس جدًّا، لإنه لما حصل لي، مكنتش نايمه. أيوه، كنت في امتحان بجد.

إعدادي هندسة؛ وكنت اكتشفت بعد أول يوم دراسة إن الفكرة اللي كانت في راسي عن الجامعة مالهاش أي علاقة بالحقيقة المرة اللي لقيت نفسي عايشة فيها.

المحاضرات كانت بالعربي، ودي كانت مشكلة لي ولخريجي مدارس اللغات، لإننا مدرسناش الرياضة بالعربي قبل كده.... فمكناش بنفهم أي حاجة في المحاضرات!! الغريب إني بالرغم من كده، عمري مافوت أَي محاضرة!!

المهم كان عندنا مادة اسمها هندسة وصفية، وكنت بمساعدة والدي (الله يرحمه) فهمتها وحتى حبيتها. وفي يوم امتحان نص السنة الشفوي، كنت داخلة وأنا فرحانة بشبابي لأني مذاكرة كويس، وكنت حاسة إني (على رأي إبني) حدشدش الامتحان!!

كان في اتنين معيدين بيمتحنونا، وكانوا بينادوا علينا اتنين اتنين؛ بترتيب أسامينا الأبجدي. على حظي، نادوا عليّا مع زميلة لي من المدرسة،

لأن إسمها بيبتدي بالنون زيي.

فرحت لما المعيدين عرفوا من إسمها إن والدها أستاذ رياضة في الكلية، قلت: كدة هي ضمنت الدرجة النهائية، ويمكن كمان توصيهم عليّا حق العشرة الطويلة في المدرسة. لكن هي أخذت الدرجة النهائية وطارت. عمومًا ما زعلتش أوي لأني كنت مذاكرة بجد.

الامتحان كان عبارة عن كروت مرسوم عليها أشكال مختلفة، وكل المطلوب كان إننا نعرف إسم الشكل، وبعدين نجاوب على شوية أسئلة عن مساحة وحجم الشكل، وحاجات تانية ملهاش أي فايدة في الدنيا.

وقفت أمام المعيدين وكلّي «سلف إستيم». سألوني عن إسمي، والحمد لله جاوبت صح. وبعدين معيد منهم قالي:

ويا ترى حتجاوبي بالعربي، ولا سيادتك برضه متدلعة، وزي الباشمهندسة اللي قبلك مبتعرفيش غير إنجليزي؟

طبعًا مش محتاجة أقولكم إن «السلف إستيم» إتبخر في فمتو ثانية، ولقيت لساني انسحب لوحده وبيقول:

- لا، ياباشمهندس. أنا حجاوب بالعربي.

- هايل، اسحبي كارت.

دعيت ربنا أن يجيلي شكل سهل، وفعلًا الكارت اللي سحبته كان شكل Cone. فرحت جدًّا وقلت: الحمد لله جت سليمة. لأني مذكراه كويس وأعرف كل معادلاته، وأفتكر إني كمان أعرف له بدل الكلمة، على الأقل كلمتين بالعربي.

بس المشكلة إني كنت محتارة مين فيهم أنسب في الموقف المهبب اللي أنا فيه دا. استقرّيت على كلمة فيهم وجاوبت بكل ثقة:

- قرطاس ياباشمهندس!!

- قرطاس؟؟؟ إحنا جايين نبيع لب يا باشمهندسة؟؟؟؟

للأسف بدل ماابتسم عشان أشجع المعيد على القفشة الملعوبة، لقيت شفتي اللي تحت عملت شقلباظ وانقلبت لبرة. وشلال من دموع انفجر ومعرفتش أوقفه.

تدخل المعيد الثاني-الله يكرمه-وهو فطسان من الضحك وقال:

- معلش ياباشمهندس، دي شكلها مذاكرة بس مخضوضة شوية، خليني أنا أحاول أساعدها.

- ربنا يخليك ياباشمهندس (شحتفة) اسألني عن أي شكل تاني (شحتفة).

- لأ، مفيش شكل تاني.

وراح قالب الكارت، فبقى بوز الكون لفوق.

- ها إيه رأيك؟ عرفتي اسمه كدة؟؟

ابتسامة عريضة:

- آيوه !! كده طرطور؟؟

- لأ، دا إنتي جايه تهرجي معانا بقى!!

وطبعا مش محتاجة أقولكم إللي حصل بعد كده...

ابتديت أعيط زي سعاد حسني في صغيرة على الحب، لما سمير غانم قالها إنه مش الأستاذ كمال المخرج، ولكن المخرج هو رشدي أباظة اللي إيدها طرقعت على خده لما با سها .

الظاهر إن العياط العيالي جاب نتيجة، لإن المعيد شكله إتخض، وخاف إن الطلبة والستاف يتلموا على الصوت، فقال لي:

- هو فيه إيه؟؟ مالك؟؟ طب إهدي وقوليلي بتعيطي ليه؟

قلت وأنا بتشحتف:

- بصراحة، أنا مذاكرة كويس أوي. بس أنا كنت في نفس المدرسة مع زميلتي اللي قبلي، وكنا بناخد كل الرياضة والعلوم بالإنجليزي، والدكتور في المحاضرات قال لنا إننا ممكن نجاوب بالعربي أو بالإنجليزي. فمذاكرتش الأشكال با لعر بي .

- يعني عارفة اسم الشكل بالإنجليزي؟

طبعآ، دا Cone، ومساحته كذا، و حجمه كذا.

مش عارفة إذا كانت الدموع ولا الإجابة الصحيحة هي اللي خلتني أصعب عليه.

- طيب سماح المرة دي، حأديكي النمرة النهائية، بس حسك عينك أسمعك بتقولي قرطاس ولا طرطور هنا تاني!!

- حاضر، ياباشمهندس، ربنا يخلي حضرتك.

- ولعلمك الـ cone بالعربي إسمه مخروط.

كان عندي رغبة شديدة استظرف وأقوله:

- مخروط؟ هو إحنا هنعمل ملوخية يا باشمهندس؟؟؟

بس قلت لنفسي: إمشي من وشه بسرعة قبل ما يغير رأيه ويسقطك.

في أعماق المطبخ

أنا عندي مشكلة، من ساعة ما رجعت مصر، ولما بأعرف نفسي، وخصوصًا لواحدة ست، وقبل حتى ماتكدب عليّا وتقولي فرصة سعيدة، بتسألني:

إنت أخت " نرمين هنو"؟

لحد هنا مفيش مشاكل، بالعكس أنا فخورة جدًّا بيها، فبأرد بفخر وأقول:

- أيوه، أنا أختها.

المشكلة بقى في السؤال التالي:

- وياترى إنت كمان شاطرة زيها كده في المطبخ؟

هنا بقى، بضرب لخمة، ومش بأعرف أجاوب، ياترى أكدب عليها وأقول أيوه؟ وبعدين أدعي ربنا إننا عمرنا مانتقابل تاني في حياتنا، واحتياطي، ولا حتى في الآخرة؟

أو أكون صريحة وأعترف بالعداوة المستحكمة بيني وبين المطبخ؟ بس ساعتها، محدثتي هي اللي بتحتاس، ومابتعرفش ترد على المعلومة الصادمة دي.

وعليه، ولتفادي الإحراج في المستقبل، قررت أعترف لكل من يهمه الأمر.

أقر أنا وأعترف بإني، وبالرغم من إن أمي مشهورة بأكلها الشهي، وإن أختي شيف قد الدنيا، فأنا ما بأعرفش أطبخ!!...

ليه؟ الله أعلم، بس جايز جتلي تروما بعد الأحداث المؤسفة دي:

أول ما إتخبطت، قصدي أتخطبت، ولما عرفت إني لما حتجوز حاسيب مصر. يعني مش حاينفع إن ماما تطبخ وتبعتلي الغدا كل يوم، طلبت منها إنها كل ما تعمل حاجة أنا بحبها تقولي علشان أقف معاها في المطبخ، وأتعلم منها أسرار الأكل المصري المسبك والمحمر.

بس سبحان الله، وعلى رأي الست "ليلى مراد"، قلبي دليلي قالي مش حتحبي المطبخ مطلقًا. فلما ماما قالتلي: تعالي أتعلمي المحشي. قلتلها: مش النهاردة، ياماما. علشان الزمالك حيلعب كمان شوية، وعايزة أركز في الدعاء علشان مانتغلبش تاني.

ومرة تانية، لما قالتلي: تعالي إتعلمي الملوخية علشان إنتي بتحبيها. إتحججت بإن عندي امتحان مع إننا كنّا في أجازة.

أخيرًا وفي يوم مفترج، ماما قالتلي: أنا ماكنتش ناوية أقولك تعالي أتعلمي الطبخ تاني أبدًا، بس النهاردة حأعمل قلقاس مع كمونية، وأنا عارفة قد إيه إنتي بتحبيهم. فلو عايزة تيجي تتفرجي تعالي. لكن لو بطولة الدوري متوقفة على دعاء سيادتك، أو عندك مذاكرة في الإجازة، براحتك.

مش عارفة إذا كنت مشيت ورا ماما للمطبخ من الإحراج ولا من حبي في القلقاس؟

المهم إني بصيت لقيت نفسي، الشر برَّه وبعيد، في

المطبخ. القلقاس المكعبات كان في مصفاة، والمية نزلة ترخ ترخ من الحنفية، إتوترت!!

ماما قالتلي أصعب حاجة في القلقاس التخلص من لزوجته، علشان كدة بنشطفه وبعدين بنحطه في مية مغلية ونصفّيه تاني.

لحد كدة وأنا مركزة جامد جدًّا. أي حاجة فيها نظافة بتكون سهلة الفهم.

- وبعدين نحط مية نضيفة في حلة تانية... ونغليها ونعمل شوربة ببصلة كبيرة ومكعبات شوربة الفراخ.

ابتديت أتلخبط بس لسه ماشي الحال... ولما البصلة تبقي نص سوى... نحط القلقاس اللي اتصفى ومابقاش فيه أي لزوجة. أظن سهل خالص.

رفعت إيدي، فماما قالتلي: إحنا مش في فصل في المدرسة هنا، عايزة إيه؟

رديت وأنا فرحانة بقوة ملاحظتي:

-وبعدين نسيبه على النار لحد مايخضر؟؟

- لو كنتي ناوية تعملي كده، ياشطورة كان القلقاس حيتحرق، وجوزك حيندم على اليوم اللي إتجوزك فيه. اللون الأخضر ده من الخضرة والكزبرة اللي بنضيفها. .بنحط تلت كمية الكزبرة الخضراء والثوم والخضرة المسلوقة على القلقاس لما يقرب يستوي، وبعدين نعمل تقلية من باقي الكمية، ونحطها فوقه بعد ما نشيله من على النار.

طبعًا أثناء الوصفة المكلكعة دي كنت أنا بقول في راسي: إنشالله ما أنا ولا جوزي عمرنا أكلنا قلقاس في بيتنا. نبقى ناكله لما نيجي نزور ماما وبابا.

- ودلوقت وعلى ما القلقاس يستوى، نعمل الكمونية، ودي سهلة أوي لإنها كلها ني في ني.

مافهمتش حاجة، بس حكاية سهلة أوي دي شجعتني، فانسحبت من لساني وقلت لماما: طب خللينى أنا اللي أ طبخها .

وبتلقائية وخوف طالع من القلب، لقيت الست الأميرة الطيبة اللي بتساعد ماما في البيت، واللي أنا متأكدة إنها بتحبني زي بنتها بتقول:

- لأ، علشان خاطري بلاش تجربي فينا. باباكي بيحب الأكلة دي، بلاش تزعليه!!

حفزني كلامها (الله يرحمها)، وقررت أدافع عن كرامتي اللي إتبعزقت علي أرض المطبخ، وصممت إني أنا اللي حأعمل الكمونية.

- ياللا قولولي أعمل إيه؟

- أول حاجه، قطعي البصلة دي مكعبات صغيرة، وأدي اللوح الخشب وأدي السكينة، وخلي بالك على صوابعك.

- توكلنا على الله، وأدي تقطيعة.

أنا يادوب أبتديت أقطع من هنا والدنيا زغللت من

هنـا. وأنهـار مـن الدمـوع سـالت عـلى وشي، ومابقتـش شـايفة لا البصلـة ولا السـكينة، وعنيـه كانـت بتحرقنـي زي الحرامـي الـلي رشـوا في وشـة بـبر سـبراي!!

في الظـروف العاديـة، كنـت طبعًـا إعتزلـت الطبـخ وأنـا في عـز شـبابي، ولكـن عِنـدًا في "أم فايـزة"، قـررت أكمـل المشـوار. بـس إزاي حأسـتحمل تقطيـع باقـي البصلـة؟؟ أيـوه فكـرة!!

- مـن فضلكـم محـدش يقـرب مـن البصلـة بتاعتـي. حـأروح أجيـب حاجـة مـن جـوه وحأرجـع عـلى طـول.

فتحـت دولابي، ومـن الـدرج المخصـص لأدوات السـباحة، أخـذت المطلـوب ولبسـته ورجعـت المطبـخ.

الظاهـر إن ماما و"أم فايـزة" ماكانـوش متوقعـين منـي العبقريـة الفـذة دي في حـل المشـاكل، لإنهـم بـدل مـا يشـجعوني ويهنـوني. وبعـد خضِّتهـم مـن المخلـوق الفضـائي الـلي دخـل عليهـم مـا عـدت عـلى خـير. طلبـوا منـي أخلـع نظـارات الغـوص، والنفـس أبـو كـورة بينـج بونـج، والخـروج مـن المطبـخ بـلا رجعـة.

ولحد دلوقت لسة مادخلتوش.

والـلي عقـدني أكـتر إن في أقـل مـن ٢٤ سـاعة، كانـت الحكايـة دي إتعرفـت في العيلـة كلهـا، وكـمان بـين الأصدقـاء والمعـارف.

بـس الحمـد اللـه، والظاهـر ان ماما كانـت عايـزة تتخلـص منـي بـأي شـكل، فمحكتـش الموقـف دا "لمنصـور" إلا بعـد مـا إتدبـس و إ تجـو ز ني .

والـلي رسـخ العقـدة وخلاهـا غـير قابلـة للحـل، إن بعـد سـنين، أختـي

بقت شيف أد الدنيا، وعندها برنامج تليفزيوني اسمه "ولا في الأحلام".

وفِي يوم، كنت بتمشى معاها هي وابني في دبي، وكان إبني فخور بيها لإن الناس بتتعرف عليها، وبتيجي تسلم وتتصور معاها، فسألني:

- ليه، ياما، مابتعمليش برنامج طبخ علشان تشتهري زي أنطي نرمين؟

- علشان أنا مابعرفش أطبخ. أكيد القناه مش حترضى تعملي برنامج زيها.

- يمكن يوفقوا لو قلتلهم حتسميه "ولا في الكوابيس"!!!

المساطيل

زمـان، كان فيـه تصرفـات معينـة بتعفرتنـي، وبتفقـدني احترامـي لـلي بيرتكبهـا، ومـش بأعـرف أعذرهـم لإني كنـت زي القانـون، لا أحمـي المغفلـين.

من الحاجات دي الإهمال والدهولة.

صحيـح أنـا كنـت دائمًـا بأنـسى الواجـب، لدرجـة إني في المدرسـة، اسـتحقيت لقـب نهـول المسـطول، بـكل جـدًّارة. لكـن دا نسـيان مقبـول ومحمـود، لإن أصـلًا، فكـرة الواجبـات، هـي الـلي غلـط .

لكـن أنـا فاكـرة كويـس، لمـا قـرأت في الجريـدة إن واحـد نـسى شـنطة فلـوس في الـترام، قلـت عليـه لامؤاخـذة مغفـل، إزاي حـد ينـسى حاجـة مهمـة كـدة؟؟

ومـرة تانيـة، واحـدة معرفـة سـابت طقـم مجوهـرات في التاكـسي. برضـه قلـت عليهـا مِدّهْوِلَـة.

يظهـر إن الراجـل والسـت دول كانـوا أولاد حـلال، لأن بعـد سـنين طويلـة، ربنـا خلـص حقهـم منـي، ومـش سـيبت فلـوس، ولا مجوهـرات، ولا ياقـوت أحمـدك يـارب، في التاكـسي. لأ، أنـا نسـيت ابنـي البكـري!! وهـو طفـل عنـدة تـلات سـنين!!

علشـان أنـا حقانيـة، وأحـب أدي كل ذي حـق حقـه، لازم أذكـر إن "منصـور" هـو الـلي لعـب الـدور الرئيـسي في المشـن امپوسـيبل دي!!

كنّا راجعين من إجازة في اليونان، وبالتحديد من- أستغفر الله - جزيرة ميكينوس.

"منصور" كان كسر رجله هناك. واضح إنه ماكنش مركز، وبدل ما يبص قدّامه، كان بيبصبص قدامه، فوقع وحصل اللي حصل .

المهم، وصلنا مطار الظهران، وبعد ما خلصنا إجراءات الوصول، وتفتيش الشنط، كنّا فعلًا تعبانين. و"علي وناهد" كانوا أطفال ونيمانين، فبدل ما نطلب تاكسي الشركة اللي متعودين ناخده، واللي بياخد على الأقل ربع ساعة علشان يوصل من الظهران للمطار، قررنا إننا نركب تاكسي أصفر من اللي واقفين برَّه المطار.

ولأنه مش تاكسي أرامكو،" منصور" كان قاعد جنب السواق وبيشرحله إزاي يوصل للبيت، خاصة إن كامب السكن في الظهران، كله بيوت شبه بعض، ومافيهوش أي معالم مميزة .

أنا كنت في الكنبة ورا، وشايلة بنتي وهي نايمة على دراعي، وابني راسه على حجري، ونايم جنبي.

وصلنا البيت، ولإني مش حأعرف أشيل "علي" و"ناهد" مع بعض، ولإن رجله في الجبس ومش حيقدر يشيل، قلت "لمنصور" :

- أنا حأطلع "ناهد"، وبعدين حانزل آخد "علي".

وطلعت، وبسبب الوسوسة المفرطة اللي كانت عندي

وقتها، ماقدرتش أحط "ناهد" في سريرها، إلا بعد ما غسلت وبعدين نشفت إيديها ورجليها، وهي نايمة.

ونزلت علشان اخد "علي" زي ماقلت ، لقيت "منصور" جوه البيت مع الشنط ، رحت غرفة التلفزيون اشيل "علي" ، ما لقيتو ش

- فين "علي" علشان أطلعه فوق.

- لأ، حلوة

- لأ، بجد هو فين علشان أطلعه، وادخل أنام لإني فطسا نة .

- بلاش هزار في الحاجات دي وحياتك.

- إنت اللي بلاش هزار!! هو فين؟

- إنت ما طلعتيهوش مع "ناهد"؟؟

- أنا مش قلتلك حأطلع" ناهد" وأنزل أخده؟؟

عرفت من نظرة الرعب اللي ظهرت على وش "منصور" إن الموضوع مافيهوش هزار، وإنه حاسب التاكسي ومشاه، وومخدش باله إن "علي" نايم في الكنبة اللي ورا!!

اللحظة دي محفورة في ذاكرتي، وتستحق بجدارة المركز الأول، في أسوأ لحظات حياتي.

وعلشان تكمل، عربيتنا كانت فيها مشكلة قبل ما نسافر، ف"منصور" باعها، وقرر يشتري واحدة تانية لما نرجع، يعني مش حنعرف نسوق للبوابه ونلحق التاكسي.

بالنسبالي، الزمن توقف!! وتفكيري كمان اتشل!!

واضح إن "منصور" كمان حصله نفس الشيء، لإنه وبدل ما يعمل التصرف المنطقي بالاتصال بالبوابة، علشان يوقفوا التاكسي، طلع برة البيت، وابتدى يجري في الشارع، برجله المكسورة لحد ما اختفى.

وقفت في الساحة اللي بيتنا فيها وأنا في حالة ذهول، والشوارع فاضية تمامًا، ومافيش أَي حس لإن الساعة كانت الثالثة صباحًا، والدنيا ضلمة إلا من نور خافت من أنوار الشارع. ولمدة أطول وأسوأ سبع دقائق في حياتي، كانت أبشع سيناريوهات الرعب، عمالة تشتغل في راسي، عن مصير ابني.

مش عارفة إزاي الدقائق دي عدت عليا، بس فجأة شفت نور كشافات عربية، في الشارع الموصل للساحة، رد لي الأمل، ولما شفت اللون الأصفر للتاكسي، روحي رجعتلي.

التاكسي وقف أمامي، ونزل "منصور» وهو شايل "علي"، والسواق عمال يقول:

- الزبائن بتنسى في السيارة أشياء كتير، بس أول مرة حد ينسى ابنه، ماجصرتوا!!!

- إحنا شاكرين لك جدًّا جدًّا، يا"بو حسين"، ربنا يكرمك على إنك رديت لنا "علي".

- وكمان اسمه "علي"!!! في حد في الدنيا ينسى "علي"؟؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.

مش عارفة إزاي "منصور" كان لسه فيه نفس يهزر:

- يعني هو لو كنّا نسينا بنتي "ناهد"، كان عادي؟

- مش الجصد، بس اسم "علي" دا كله بركة!!

- ماكنتش مركزة معاهم في الحوار دا، أنا بس كنت عمالة أبوس "علي"، ومش مصدقة إن ابني رجعلي.

والحقيقة إن لما "منصور" حاول يدي السواق مبلغ من المال، الراجل رفض، وفضل يقول، بس الله يكرمكم حافظوا عليه.

بعد ما غسلت أيديه ورجليه ونشفتهم، حطيته في سريره، وانا بأحمد وأشكر ربنا.

- لقيته إزاي؟؟

- هو اللي لقاني، أنا جريت لحد أول الشارع، ومالقيتش أي عربية، وبعدين حسّيت بوجع رهيب في رجلي، فقعدت على الرصيف، وقَعَدت ادعي ربنا يردلنا "علي"، وبعدين شفت نور عربية بتدخل وتخرج من الساحات المجاورة، كإن حد تايه. وقفت في نص الشارع، وقَعَدت أشاورله، لحد ما شافني، والحمد لله طلع هو.

- يعني هو اللي رجع لوحده؟

- أيوه، بيقول إنه وقع في مطب، فالظاهر إن "علي" أتحرك أوعمل صوت، فالراجل إتخض وافتكره عفريت.

- وبعدين؟

- بيقول من ساعتها بيلف في الكامب بيحاول يلاقي البيت لحد ما شفته.

- الحمد لله، الحمد لله.

- ياساتر!! أهو دا أسوأ كابوس شفته في حياتي.

- الحمد لله إن ربنا عداه على خير، وياريت نحاول ننساه لإني مش حأستحمل أفتكره تاني.

الساعة الخامسة صباحًا، يدق جرس الباب.

- إيه دا؟ مين بيخبط دلوقت؟

- مش "علي" و"ناهد" في غرفتهم؟

- أيوه.

- خلاص مش فاتح.

يدق جرس الباب تاني.

- لأ، دا حد غلس بقى.

يفتح "منصور" الباب، ويلاقي سواق التاكسي.

- أهلًا " بابو حسين"، خير؟

- آسف إني صحيتك، بس مانسيتوش حاجة تانية؟

- لأ، "علي وناهد" نايمين فوق، لو لقيت أطفال تانين في السيارة، يبقوا مش تبعنا.

- طيب شيِّك على الشنط.

- واحد، اتنين، تلاتة، أربعة. لأ، كله تمام، "يابو حسين".

- طيب ماكنش معاكم كاميرا سينما.

- أيوه، أيوه!! نسيناها معاك؟

- أنا وصلت زبائن بعدكم، ولما نزلت الكاميرا مع شنطهم، قالوا إنها مش بتاعتهم، فقلت لازم تبع "أبوعلي"، أصل اللي ينسى "علي"، ممكن ينسى أي حاجة!!

- شكرًا، "يابوحسين"، كتر ألف خيرك.

وتمر سنة، ونرجع بعد إجازة في اليونان عند بابا، بس المرة دي ، كنا إتعلمنا الدرس، ف"منصور" طلب تاكسي أرامكو ليّا أنا والأولاد، وهو فضل في المطار منتظر دوره في تفتيش الشنط، اللي كان بياخد وقت طويل.

روحت بسلام، ونيمت الأولاد بعد ما حميتهم وهم نايمين، وقَعَدت منتظرة "منصور". وفعلًا وصل بعد فترة ومعاه الشنط، ولما دخل قالي:

- فين "علي"؟

- نايم في سريره.

- طيب ممكن تنزليه؟

- ليه؟ دا في عز النوم.

- لإني لما خلصت، كسلت استنى تاكسي أرامكو، فأخذت تاكسي أصفر، بس لقيته بيوصلني عالبيت من غير ما أديله العنوان. طلع" أبوحسين"!!

- لأ، مش معقول.

- والله، والراجل مصمم يشوف "علي"، علشان يتأكد إننا ما ضيعنهوش أو نسيناه في حتة!!

طبعًا كل محاولاتي إني أنسى الحادثة دي باءت بالفشل، لإن ولسبب مجهول ليّا، "منصور" كان فخور جدًّا بالحكاية دي وبيحكيها لكل وأي حد نقابله.

وبرضة لسبب ما، الحادثة دي كانت الحكاية المفضلة لابني "علي"، فكان كل سنة يحكيها لفصله في المدرسة، في فقرة الـShow & Tell.

وطبعًا، كنّا كل ما نروح نقابل مدرسة الفصل في اجتماع الآباء، كانت المدرسة بتزغرلنا بنظرات مريبة، وبعدين تسألنا عن حكاية "علي" والتاكسي!!

وأعتقد إن من كتر ما "منصور" و"علي" ماحكوا القصة المأساوية دي، قدروا يتغلبوا على التروما بتاعة الموقف.

أما أنا ، فحقيقي كنت بأحاول أمحي الموقف دا من ذاكرتي، وعمري ما حكتها لحد، على أمل إني أنساها، لكن للأسف مش بنساها، وعندي عقدة نفسية مكلكعة منها.

وبناء عليه، قررت إني أحكيلكم، على أمل إني أتعايش مع الموقف، ودقات قلبي تبطل تعمل كونشيرتو، كل ما أفتكره.

أما رأيي في الأشخاص اللي بينسوا حاجات مهمة، فأكيد معذورين، جل من لا يسهو.

الزوجة العاقلة

المعدن الأصيل يظهر في الشدائد، والشدائد في الحياة الزوجية لها وجوه كثيرة، معروفة ومحفوظة، فمش حخوض فيها. لكن حأذكر موقف تعرضت له، وبالرغم من شدته وغرابته، قدرت استحمله، والسفينة كملت الرحلة.

من حوالي عشر سنين، زوجي العزيز جتله حصوة في الكلى، وكانت أول مرة أشوف دموع الألم في عينيه- مع العلم أن له قدرة لاتصدق على احتمال الألم. الألم كان شديد لدرجة إن وجه اكتسى باللون الأرجواني الغامق، وعضلاته إتعصرت بقسوة بطرق لم أكن أعرفها ممكنة. ألم مقدرش حتى أدعي بيه على شخصيات مجرمة وكريهة، ولا أقولكم، فيه كام واحد في بالي، مش خسارة فيهم الألم دا. ماتخافوش، كلهم شخصيات عامة.

نرجع للحصوة، بعد ساعات من العذاب، أخيرًا وافق يروح الطوارئ، فعملوا اللازم، وقالوا يفضل تحت الملاحظة لتاني يوم، وأنا طبعًا جنبه، أراعيه، وأدعيله، وأطَّمن من الدكاترة عليه.

بس مش دي الشدة اللي تعرضت لها، لسه.

بعد فترة، وخصوصًا بعد كل المحاليل اللي أخدها، زوجي العزيز طلب مني أنادي الممرض، علشان يساعده في الذهاب للحمام، خاصة إن جهاز الحقن الوريدي كان لسه

متوصل بذراعه. لكن أنا رفضت وصممت أوصله بنفسي. ما شاء الله، ربنا يحميني لشبابي.

ساعدته على النزول من السرير، وأخذته إلى أقرب تواليت، أظن لحد كده عداني العيب، ولكن اللي حصل بعد كده هو سبب الخلاف.

أعتقد، أنه كان متوقع مني أن أفتح له الباب، ولكن لسوء حظه، مكنش معايا مناديل ورقية أمسك بيها مقبض الباب. وكل ما أحاول أغصب على نفسي إني أمسكها، أفتكر إن دي مش بس دورة مياه عامة، لأ وكمان رجالي، وكمان في مستشفى. يعني الميكروبات اللي عليها من كل شكل ونوع، فلا يمكن، أكرر لا يمكن، حألمس المقبض الموبوء.

وأنا واقفة مبلمة قدام الباب كنت باسمع صوتين، صوت عاقل يهمس في أذني الشمال: «هو اللي مفروض يمسك المقبض، وبمجرد ما يدخل يبقى يغسل إيديه بالماء والصابون. صحيح هو ماسك الحامل بإيد، وماسك جاون المستشفى من ورا باليد التانية، ولكن دا مش عذر».

وكان في صوت متهور بيهمس في أذني اليمين: «يا بنتي، حرام عليكي، بلاش الوسوسة بتاعتك في المواقف الصعبة دي. افتحي له الباب، ولما تروحي، ابقي استحمي بزجاجة ديتول».

يقوم الصوت الأول يرد ويقول: «سيبك منه، زوجك العزيز مش حيقدر ينتظر كتير، اصبري».

وأنا محتارة بين الصوتين!! فضلنا كدة كتير؟، أيوه، حوالي ٧ دقائق، لا أنا قادرة أتغلب على خوفي من الميكروبات، ولا زوجي العزيز عايز يخلصني من الإحراج ده، ومستني يشوف آخرتها مع الست الكُمل أم ولاده.

وأخيرًا، ربنا بعتلنا ممرض ابن حلال مِصفّي، كان باين عليه الذهول من الموقف الغريب اللي قدامه. أكيد قال علينا مش طبيعيين، أو أغبية جدًّا لإننا مش عارفين نفتح باب الحمام. فكتر خيره، قرر يساعدنا، وفتح الباب لزوجي العزيز، وأنقذ الجوازة.

مع خالص تمنياتي بالصحة والعافية لكل البشر، وخاصة العباقرة اللي إخترعوا الديتول، والمناديل المبللة، والچل المضاد للبكتيريا.

الحكيم في الجمرك

منذ أكثر من عشرين سنة، كنت أعيش وأعمل في الظهران بالسعودية. ولإن المدينة أسسها الأمريكان، فاللغة الرسمية في العمل وخارجه كانت الإنجليزي؛ حتى المكتبة الهائلة بالمدينة، لم يكن بها إلا كتب إنجليزي.

وحشتني الكتب العربي، فقررت إني في أول أجازة حشتري كتب من مصر، وآخذها معايا للظهران. زي ما حنشوف، من عشرين سنة؛ دي كانت فكرة منيِّلة بنيلة.

نزلت من الطيارة، وخلصت إجراءات الوصول، واستلمت الشنط. وبقلب جامد رحت على مكان التفتيش، المفتش فتح الشنطة من هنا، وعنيكوا ماتشوف إلا النور من هنا!! شرار طلع من عينه وأصوات غريبة طلعت من بقه!!

كان معايا حوالي أربعين كتاب، بس ردة فعل المفتش شككتني في نفسي. وخفت ليكون حد دسلي مشروبات كحولية أو أفلام بورنو، لكن الحمد لله، الشنطة كان مافيهاش غير الكتب بتاعتى!!

واعتمادًا على اطلاعه الواسع، قرر المفتش إنه حيفرز الكتب المسموح بها من الممنوعة بناءً على عنوانها.

صحيح عندنا مثل بيقول الكتاب يبان من عنوانه، بس عمري ما كنت أتصور إني حاشوف التطبيق العملي للمثل ده. وكمان المثل في الإنجليزية بيقول عكس كدة، فكنت متشوقة

أعـرف مـين فيهـم الـلي صـح. نبتـدي الفـرز.

*عصفـور مـن الـشرق: كتـب الطيـور مافيهـا مشـاكل. نسـوي مجموعـة عـلى اليمـين.

*يوميات نائب في الأرياف: مسموح

*براكسـا ومشـكلة الحكـم: هـادا غـير مسـموح: ممنـوع كتـب السياسـة. نسـوي مجموعـة عـلى اليسـار

*ليلة الزفاف: ممنوع. مو محتاج شرح ليش.

*شـهرزاد: ممنـوع... لإن شـهرزاد هـادي كل قصصهـا مـرة خليعـة .

*أهل الكهف: قصة من القرآن؟ ماشاء الله. أكيد مسموح.

*الأيـدي الناعمـة: ماهـو هـين هالحكيـم. حـيرني معـاه. طـب نسـوي مجموعـة ثالثـة هنـا في الوسـط.

لحـد هنـا وكنـت مجـرد ندمانـة عـلى جلـب هـذا العـدد الكبـير مـن الكتـب... والـلي كلهـا لتوفيـق الحكيـم لإني كنـت معجبـة جـدًّا بكتاباتـه. وإعجابي زاد لما عرفت إنه يقربلنا من بعيد، بعيد أوي. وكنت بأصبر نفسي وبأبرطـم بصـوت واطـي: اللهـم طولـك يـاروح.

*عصا الحكيم: مافيش مشاكل.

*حمار الحكيم: وكتب الحيوانات، مافيها مشكلة.

*حـماري وحـزب النسـاء: إيـش فيـه هالحكيـم؟ وهـو حكيـم

إيــش بالضبــط؟ بيطــري ولا نســا؟؟

- لا لا... دا مــش حكيــم بمعنــى طبيــب!! هــو اســمه كــده. دا كاتــب مشــهور عندنــا في مــصر.

وطبعًــا ماجبتــش ســيرة القرابــة مــن قريــب أو بعيــد. وبرطمتــي تحولــت لدعــاء: ربنــا يعــدي اليــوم المهبــب ده عــلى خــير.

هنــا كان شــكل المفتــش ابتــدى يزهــق؛ خصوصًــا إنــه إكتشــف إن الكتــب مافيهــاش صــور. نكمــل

*عودة الروح: دة شيء بيد الله وحده. ممنوع.

* هي والراهب: أستغفر الله. غير مسموح.

* عهد الشيطان: هادا كمان كافر ولا إيش؟ غير مسموح.

* الملــك أوديــب: وكــمان مــش عــارف إســم الملــك!! ممنــو ع .

* مصــير صرصــار!! إيــش الجــرف؟؟ إيــش بيــه هالحكيــم الخرفــان؟ حمــير وصراصــير!... واللــه لولجيــت كتــاب فيــه حمــير أو حــشرات أو حريــم أو ســلاطين... لأكــون مصادرهــم كلهــم.

وعــلى حظــي الطــين ـ عــلى وزن ســلاطين ـ تفتكــروا إيــه الكتــاب الــلي طلعلــه وهــو متزفــز كــده؟

* أرني ألله: أستغفر الله!!!! مش جلتلك، هالحكيم كافر!!!

ومــن غــير مــا أعيــد الــلي قالــه عــن قريبــي، أخذتهــا مــن قاصرهــا ولميــت

الكتـب كلهـا وأعطيتهـا للمفتـش بنفـسي، وقلـت:

خليهـم كلهـم عندكـم، وبكـرة- إن شـاء اللـه- جـوزي يمـر عليـك ياخـد الكتـب الـلي حتوافقـوا عليهـا. حيّـاك اللـه.

الشغل

رحلتي مع العمل، كانت من أكثر التجارب اللي أكدت لي إن الحياة أولويات، واختيارات، وكفاح.

الأولويات ممكن تختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف، لكنها كانت، دائمًا وأبدًا، البوصلة اللي بتحدد لي خطو ا تي .

وبما أن الأولاد كانوا على قمة أولوياتي، وبالرغم من إغراء المركز والراتب، رفضت وظيفة مهندسة الكمبيوتر اللي إتعرضت عليّا. وقضيت أول ثمان سنوات بعد التخرج، في البيت، وطبعًا، عمل زوجي وراتبه، هم اللي سمحولي بالخيار دا.

بعد حوالي تسع سنوات من تأجيل حلمي بالعمل، ولما بمساعدة صديق، إتعرض عليّا وظيفة في مجالي، ولكن في مركز وبمرتب أقل مما تؤهلني له شهادتي، قبلت، اعترافًا مني باحتياجي للحاق بركب التكنولوجيا اللي فاتني.

ظروف الشغل كانت مش سهلة، شركة أمريكية. نص الموظفين أمريكان، ونصهم سعوديون؛ وأنا المهندسة الوحيدة، والست الوحيدة، بخلاف ثلاث سكرتيرات.

مع مرور الوقت؛ وبالجدية في العمل؛ وبالجدية في التعامل؛ علاقتي بأغلب زملائي أصبحت جيدة جدًّا والحمد لله. أما القلة المندسة اللي بتستظرف علشان أنا ست، أو اللي

مش بيعاملني بالاحترام اللي استحقه، لأسباب عنصرية أو دينية (ست مسلمة ومش مغطية شعري)، فدول... إخترت إني أستعمل معاهم سياسة طاقية الإخفاء، بتخيل إنهم لابسينها، وبتصرف على أساس إنهم مش موجودين.

كمان كنت بفرح جدًّا، كل ما أفتكر إن فيه موظفة جديدة انضمت لنا. يعني، أخيرًا، حيكونلي صداقات وحياة اجتماعية في العمل. لكن للأسف باكتشف بعدها، إن أم علي، اللي زميل سعودي بينده عليها، دي تطلع أنا!!

وفضلت سنين على الحال دا، لحد ماإنضمت لنا إيناس، الزميلة والصديقة السعودية اللي بدورها كانت بتحطم قوالب مجتمعها بكل نجاح.

وتارة بالعمل الجاد؛ وتارة بالمطالبة بما أراه حقًّا مستحقًّا؛ وتارة بالخناق؛ وتارة بالصدف السعيدة...و"تارا عادل". نجحت في الحصول على كثير من الحقوق والدرجات الوظيفية التي أدعي إني أستحقها.

كما فشلت في كثير من المعارك، ولكني تعلمت، إني لست دائمًا على حق. وعليا أحيانًا أني أكتفي وأرضى بشرف المحاولة، لأن الحياة غير عادلة. إتعلمت كمان أهمية حسن اختيار معاركي.

ساعدني العمل في محاولاتي لكسب الكثير من الصفات التي أفتقدها، كالتغلب على الخجل، والثقة بالنفس، والقدرة على التحدث أمام جمع كبير، وعدم التعامل مع الخلافات من منطلق شخصي.

هـذا بالطبـع بخـلاف الجانـب المـادي، حيـث منحنـي العمـل الاسـتقلال المـالي، وسـمح لي بمشـاركة زوجـي، في حمـل أعبـاء الأسرة الماليـة.

أمـا الكفـاح، وهـذا ينطبـق عـلى كل السـيدات العامـلات، فهـو المحـاولات اليوميـة للتوفيـق بـين العمـل الوظيفـي وإدارة المنـزل- مـن أكل وشرب وتنظيـف وغسـيل ومسـاعدة في المذاكـرة وتوصيـل لتدريبـات الرياضـة وعـدم التقصـير مـع أي مـن أفـراد الأسرة. وفـوق كل هـذا، محاولـة إيجـاد سـاعات قليلـة لنفـسي، تمكننـي مـن المداومـة.

والآن وبعـد اعتـزال العمـل، أتذكـر هـذه السـنوات، بحلوهـا ومرهـا، بـكل فخـر.

المشهد

بالرغم من تقديري الشديد للفنان المتعدد المواهب "أنور وجدي"، إلا إن تمثيله كان يتصف بكثير من المبالغة، وهو شيء كان مقبولًا في زمن هذا الفنان الجميل. لكن أكيد لو حد عمل نفس المشهد الآن، بعد عرض الفيلم بخمس عقود، كنا حنقول عليه مأفور أوي.

مين منا مش فاكره، في فيلم حبيب الروح، والست "ليلى مراد" بتغني على المسرح، وهو قاعد في البلكون، وبيدخل إيده في جيب الجاكتة، وحركة إيده وحواجبه وكل تعابير وشه تنبئ بإنه بيطلع مسدس، وحيعمل بيه مصيبه؛ وبعدين نتفاجئ ، إنه طلع منديل، ينشف بيه وشه!!

وبالرغم من إني حافظة المشهد، وشفته ميت مرة، إلا إني برضه إتخضيت لما نفس المشهد حصل لي في الحياة.

كانت ماما بتزورني في الظهران، و"منصور" كان مسافر. ومش عارفة ليه قررت أخد ماما ونروح الراشد مول في الخُبر. بصراحة مش فاكرة إيه الحاجة المهمة اللي خلتني أتهور وأعمل المشوار دا، بس هو النصيب.

حبيت ألفت نظركم إن الأحداث دي كانت بعد شهور من انتهاء حرب الخليج في التسعينيات، فأصدقائي المطوعين كانوا شادين حيلهم في محاولة لاستعادة بعض من السيطرة اللي اتحجمت وقت وجود قوات أمريكية؛ فيها جنود حريم، فتكرموا وتفتق ذهنهم عن مجموعة من الفرمانات اللي هدفها

الأساسي ـ على وزن فرجاني ساسي ـ إنهم ينكدوا علينا؛ وأقصد بعلينا، أي حد سعيد الحظ، يلاقيهم في وشه.

نرجع لحكايتنا، بعد ما أنا وماما خلصنا شوبنج، أخدتها ورحنا الفوود كورت علشان نأكل حاجة قبل ما نروح.

قعدت ماما، وروحت أجيب قهوة وحاجة حلوة.

وأنا راجعة، شفت حدثين، مفهمتهمش.

هو كل حدث لوحده صعب، بس الإتنين سوا سوا، صعب أوي أوي.

نبتدي بالأخف وطأة، شفت ماما بتكلم شاب فلبيني، وهو بيقوم من على طرابيزته وبيروح ناحيتها، وبيولعلها السيجارة اللي في بقها!!

وفي نفس الوقت، شفت مطوع ـ كنا بنعرفهم لإنهم بيلبسوا غترة من غير عقال ـ وفي الوقت دا الحكومة كانت بتمشي معاهم إسكورت من البوليس، لتقليل المشاكل-فشفت المطوع والحاشية اللي حواليه متجهين ناحية ماما.

أنا كنت جنب السلم، لكن ماما ماهنتش عليا، فمهربتش، وكملت خطواتي المرتعشة نحوها.

وصلت لماما في نفس اللحظة اللي المطوع وصل فيها، وواضح إنه كان مصدوم من المشهد اللي أمامه، ففقد النطق لمدة دقائق، مروا كإنهم سنين.

في الدقائق دي، لمحت الشاب الفليبيني وكل الشباب اللي

معـاه بيتسـحبوا، وبينزلـوا السـلام جـري.

وهنـا، تكـرر مشـهد "أنـور وجـدي» في حبيـب الـروح. المطـوع ، حـط إيـده في صـدره تحـت التـوب، بـس بـدل مـا يطلـع الكلابشـات أو كربـاج، أو أي حاجـة منيِّلـة مـن الـلي جـت في دماغـي؛ الراجـل طلـع ورقـة وقلـم، وكتـب كلمتـين، وزق الورقـة بقـرف نحيتنـا. وبعديـن قـال لنـا كلمـة واحـدة: «كافـر»، ثـم دار، ومـشى هـو، والكتيبـة الـلي معـاه.

لمـا الـدم الـلي كان هـرب مـن عروقـي ونـزل عـلى السـلم مـع الشـباب الفلبينـين قـرر إنـه يرجـع تـاني، أخـدت نفـس عميـق، وقعـدت جنـب ماما، الـلي أدهشـتني برباطـة جأشـها، لإنهـا كانـت قاعـدة بتكمـل سـيجارتها عـادي، ولا كإننـا كنـا عـلى شـفا التخشـيبة. فإكتشـفت إنهـا مكنتـش عارفـة كينونـة الزائـر، ولا الأذيـة الـلي كان ممكـن يسـببها لنـا.

هـي كانـت ماسـكة الورقـة الـلي سـابها، وبتقولـلي دا إعـلان عـن إيـه؟

الورقـة طلعـت لسـتة بالفرامانـات الـلي طلعوهـا، والـلي، بمـا إني مـش غاويـة شـوبنج، ومـش بـروح المـول إلا كل كام شـهر، فمعنديـش أي فكـرة عنهـا.

من الفرمانات اللي أنا لسه فاكراها:

ممنـوع الاختـلاط بـين الرجـال والحريـم في أي منطقـة با لمـو ل

ممنوع جلوس الحريم في الفوود كورت

يجب على جميع الحريم ارتداء العباءة السوداء

يحظر ظهور أي جزء من شعر الحريم

طبعًا أنا بس حبيت أديكو فكرة عن كمية الموبقات ـ دا من وجهة نظر المطوع ـ اللي أنا وماما ارتكبناها في اليوم المهبب ده، واللي مكنش فيها، ممنوع على الحريم شرب السجاير، لإنها أكيد مخطرتش على بال أي مطوع. فالمطوع صاحبنا الغلبان إضطر يكتبها بنفسه في الورقة.

وعدى اليوم على خير، وعمري ما أخذت ماما المول تا ني .

ملحوظات:

كافر اللي المطوع قالها لنا طلعت «cover» علشان مكناش مغطيين شعرنا

فرجاني ساسي دا لاعب تونسي حريف أوي بيلعب حاليًا في الزمالك

التخصصات الدقيقة

أثناء إحدى زيارات ماما وبابا لنا في الظهران، كنت قاعدة في مكتبي في الشغل، لقيت التليفون ضرب، وماما على الخط ومنزعجة جدًّا.

- خير، ياماما، مالك؟

- لأ مافيش، ماتتخضيش. بس الظاهر إن لما الأولاد كانوا في البيت وقت الغداء، سابوا الباب مفتوح لفترة، لإني وأنا قاعدة أتفرج على التليفزيون بعد ما نزلوا، لقيت برص ماشي على الحيطة، وإنت عارفة قد إيه أنا بأخاف منهم.

- عارفة ياماما.

- طيب أعمل إيه؟ خصوصًا إن بابا نايم جوّه، وإنتي عارفة إن صدره بيتعب من ريحة مبيد الحشرات.

- لأ، من فضلك ما تبخيش منه ياماما، لإنه حيتعب بابا، و"منصور" كمان.

- طب والعمل؟

- ماتقلقيش، إقفلي غرفة التليفزيون، وأنا حأتصل بإدارة مكافحة الحشرات والقوارض، وحيجولك يمسكوه على طول.

- أكيد حييجوا بسرعة؟؟

- إن شاء الله ياماما. أنا حأقفل دلوقت علشان أكلمهم.

- باي.

- باي.

حاولت أتصل بيهم زي ما وعدت ماما بس الرقم كان مشغو ل .

- ألو أيوه ياماما، معرفتش أكلمهم، كانوا مشغولين، وأنا دلوقت عندي الاجتماع الأسبوعي للقسم، فحأديكي الرقم. إتصلي بيهم وقوللهم إن عندنا برص جوَّه البيت، وإديهم الإسم والعنوان ورقم الشارة، وهم حيبعتولك المختصين.

- مش حيطلبوا حاجة تانية.

- لأ، بس حتكلميهم إنجليزي.

- طيب حأقفل علشان أكلمهم.

بعد انتهاء الاجتماع، كلمت ماما علشان أطمئن.

- أيوه ياماما، إيه الأخبار؟

- نهلة إنت فين حبيبتي؟ عمالة أكلمك مش بتردي.

- لسة مخلصة الاجتماع والله، إيه الأخبار؟ جالك بتوع البست كنترول؟

- لأ، لسه، قالوا حبيجوا الساعة ٢. يعني فاضل ربع ساعة، تقدري تيجي البيت علشان أنا مش بأعرف أتفاهم معاهم.

- حاضر، حستأذن وأجي.

فِي المنزل وفِي تمام الثانية، وصل عاملين من شرق آسيا .

- أهم وصلوا.

- Good afternoon mam. Pest control

- Please come in. Yes in here

- بِسْـم اللـه الرحمـن الرحيـم ، هـم ليـه لابسـين ملابـس رواد الفضـاء دي؟

- هـما كـدة، بيخـدوا الموضـوع جـد أوي. نظـام امريـكاني بقـى. وشـفتي الجوانتيـات الـلي لابسـينها، دي فيهـا لازق، حيمسـكوا بيـه الـبرص، أهـم شـافوه، دلوقـت يمسـكوه عـلى طـول و يمشـوا .

بـس بـدل مـا يعملـوا الـلي أنـا أتوقعتـه، بصـوا لبعـض وخيبـة الأمـل واضحـة عليهـم. وزي مادخلـوا زي ماطلعـوا مـن الغرفـة.

- Excuse me mam, big problem please cancel ticket and make a new request.

- What problem? I don't understand

- You have a gecko!

- I know. That's why I called

- Ticket is for Lizard. So I go

- I don't get it! Do you mean the problem is that my mom reported a lizard and not a gecko?

-Yes mam

- دا بيتكلـم جـد ولا بيهـزر؟ زعـلان علشـان أنـا بلغـت عـن سـحلية ولمـا جـم طلعـت بـرص؟؟

- الظاهر كدة.

- علشان كدة كنت عايزاكي إنت اللي تكلميهم. أنا مش واخدة على النظام الغريب بتاعكوا دا.

- ثانية واحدة لما نشوف آخرتها.

- OK, can you tell me how to fix this terrible mistake? Should I get you a pen to change it in the request?

- No no mam, I go & you make new request for gecko

- Ok I promise I will, but can you just catch it n o w

- No mam, no can do

- Why not? Lizard, Gecko, same same

- No mam. Big problem. Boss see dead gecko not dead lizard

- Then don't show it to him! Catch gecko and then throw it away anywhere

- No mam, boss must see

- يا مثبت العقل والدين، يارب.

- Ok friend. catch the gecko in my living room, and throw it away. Then catch any lizard from the back yard and show that to

your boss.

- No no mam! Me only catch lizard. One more friend at office, he only catch gecko.

- Seriously?????

- Yes mam. Good day

- Good day friend. Thank you

- إيه دا ؟ مشوا؟

- أيوه، قال البرص مش تخصصه. هو تخصص سحالي.

- بجد؟

- آه والله.

- لأ، دانتو النظام عندكو صعب أوي، أنا مش واخدة على الجنان دا.

- معلش، حأكلمهم على طول.

بعد المكالمة.

- شكلك زعلانة، ماتخافيش، إخصائي البرص جي حالًا.

- لأ، مش زعلانة علشان كدة.

- لازم زعلانة من التعقيدات، هو النظام مايزعلش، لكن أنا موافقاكي إن المبالغة فيه مزعجة شوية.

- مش دا برضه اللي مزعلني.

- طيب غلب حماري.

- أنا بس زعلانة لإني كان نفسي "منصور" يقيسلي الضغط.

- بس كدة، حاضر أول ما يبجي من الشغل يقيسهولك إن شاء الله.

- لأ، مـن فضلـك بـلاش أحسـن، لإنـه يبشـتغل في الشركـة أم نظـام عجيـب دي، فخايفـة يقـولي: آسـف يامـدام، دا مـش تخصـصي. مـن فضلـك ألغـي الجـوازة، وجـوِّزي بنتـك لدكتـور با طنـي!!!

أو مان!

بانتهاء زيارتي الثانية لسلطنة عُمان، قررت تغيير اسم السلطنة من عُمان الـ " او مان!"، إنكلودنج علامة التعجب.

أو مان! استحقت الاسم الجديد لعدة أسباب منها، الطبيعة المتنوعة والخلابة، اللي محتاجة شاعر مفوه علشان يوفيها حقها، نظافتها الملفتة، جمال منازلها المطلية باللون الأبيض، والأهم من كل دا، أهلها.

في مناسبتين مختلفتين، سألنا أومانيين! إزاي نوصل لغايتنا، وبدل من الماركة المسجلة، يمين في شمال، اللي بتتوصف لأي مكان في مصر، الأومانيين وصفولنا الطريق الصحيح بكل وضوح وأدب!

لسه مش منبهرين؟ طيب إيه رأيكم أن واحد من الأشخاص اللي سألناهم، كان ماشي في الاتجاه العكسي لطريقنا، بس لما عربية جت وراه، قبل ما يخلص شرح، طلب منا نستنى على جنب الطريق، ولفّ من أقرب يو ترن، وركن ورانا، ونزل من العربية وجه وقف جنبنا، علشان يتأكد إننا فهمنا السكة.

لسة مافيش أي انبهار؟ طيب للعلم الطريق اللي كنّا عليه كان ضيق وعلى جبل، يعني الدوران عليه صعب وأحيانا خطير كمان.

ممكن ناس تقول إن اللي بأحكيه دا مبالغ فيه ومش واقعي، وإنه حتى لو حد عمل كده، فدا سبب للقلق مش

الانبهار، وإن اللي يعمل كده أكيد كان عنده غرض آخر، غير مساعدة اتنين أغراب تايهين في الجبل.

إيه رأيكم إني موافقة على الكلام دا، وكان ممكن يكون عندي نفس الشك، خصوصًا إني جبانة وشكّاكة، وبأخاف من خيالي، بس أنا كان عندي ثقة كاملة في الشاب الأوماني! اللي ساعدنا من بعد الموقف الغريب اللي حصل في زيارتنا السابقة.

كنا في مسقط، وقررنا نزور فندق قصر البستان الشهير، فسألنا مكتب الخدمات بالفندق اللي إحنا فيه عن الطريق، فوصفهولنا، وركبنا السيارة المؤجرة، وانطلقنا.

عند أول مفترق طرق واللي يبعد بالكتير ٢٠ مترًا من الفندق، كنّا والحمد لله، تهنا.

- أدخل يمين ولا شمال.

- مش عارفة. انا ماركزتش معاكم لأنك أنت اللي حتسوق.

- بالضبط. أنا اللي بأسوق، يبقى أنت اللي تركزي في ا لا تجا ها ت .

- طيب مش كنت تقولي كده، وإحنا قدام الراجل.

حأرحمكم من تفاصيل الخناقة الزوجية دي، لإن دا خارج موضوعنا، المهم إن ولا أنا ولا زوجي العزيز حبينا نكسر الحلفانات المغلظة اللي حالفناها، ف ولا أنا ولا هو رجعنا الهوتيل نسأل عن الاتجاهات.

وعلشان الخروجة ماتقلبش غم، ركن زوجي السيارة، ونزل يسأل مجموعة شباب بيلعبوا كورة في ملعب قريب.

وبدل ما يرجع بإرشادات الطريق، رجع ومعاه الونج لفت، لإن زوجي العزيز طلب منه إنه يكرر وصف الاتجاهات ليا.

لئيم أوي زوجي العزيز دا. كده لو تُهنا، أبقى أنا السبب.

الكابتن ونج لفت بدأ يشرحلي الاتجاهات، وفجأة بطل كلام وطلب مننا ننتظره.

سمعت الكابتن بيكلم فريقه بلغة غريبة، وبعدين رجع مع لاعب آخر، وطلبوا مننا نمشي ورا سيارتهم، لإنهم حيوصلونا للبستان. "منصور" حاول يقنعهم يرجعوا الماتش، بس هم صمموا.

تبعناهم، جبال تشيلنا، ووديان تحطنا، وسط مناطق مأهولة، وأُخرى مهجورة، بس ماكنتش قلقانة طول ما الدنيا نور وشايفه إحنا فين. لكن بعد الغروب بدقائق، الدنيا ضلمت، وابتديت أقلق، خصوصًا إن المشوار طول أكتر ماكنت متوقعة.

فهمت ساعتها معنى مقولة «بتخاف من خيالها»، لإن خيالي بدأ يخوفني ويقول، هي الجبال بقي شكلها مخيف كدا ليه في الضلمة؟ وعلى فكرة، إنتم حتى مش شايفين هم واخدينكم فين! في حد في الدنيا يسيب ماتش كورة، ويروح يوصل ناس مايعرفهمش؟ بقالكم سائقين أكتر من ٢٠ دقيقة!! فاكرة لما كلم أصحابه وأنتم مافهمتوش؟ يمكن دول عصابة

ودا سيم بينهم، زي الأزازة في البزازة!! والسنجة في السرنجة. شكلكوا إتخطفتم!!!

-منصور! لف وارجع من فضلك.

- ألِفّ فين؟ هو أنا شايف حاجة؟ أنا ماشي ورا نور عربيتهم.

- شفت! يعني أخذونا في حتة مقطوعة!

- يابنتي اهدي وبلاش الرعب اللي إنتِ فيه دا.

- والله العظيم، لو اتخطفنا، عمري ماحأكلمك تاني.

- يارب، يخطفونا.

حاولت أطمِّن نفسي، بإني أفتكر أي مناسبة، طلعت أنا غلطانة، وزوجي العزيز هو اللي صح، بس للأسف مالقيتش.

تخيلوا راحتي النفسية، لما فجأة شفت أنوار، وأتأكدت إننا رجعنا لمنطقة مأهولة، وظهر أمامنا فندق البستان، ولأول مرة في حياتي أفرح إن زوجي العزيز طلع رأيه هو اللي صح.

دخلنا موقف السيارات، وبدل ما يشاوروا لنا ويمشوا زي ما اتمنيت، لإني كنت مكسوفة منهم ـ بالرغم من إنهم ماسمعوش سوء ظني بيهم. نزلوا يودعونا، واعتذروا إنهم مش هيقدروا يدخلوا الفندق معانا ويعزمونا على العشاء أو الشاي لإنهم لسه بملابس الكورة.

شكرناهم بشدة، وابتدينا نتجه للفندق، وزوجي العزيز سعيد جدًّا بانتصاره الوحيد عليا في حياتنا سوا، وبعدين سمعناهم بيجروا ورانا وبيندهونا.

شيطان الكِبر جوايا تمنى إنهم يكونوا غيروا رأيهم وقرروا يخطفونا، بس للأسف طلعوا عايزين يبلغونا إن لهم ابن عم بيشتغل في البستان، وإنه موجود جوه، وحيستقبلنا ويأخذنا في جولة في الفندق، وبعدين يقترح علينا أفضل مطعم لتناول العشاء والاستمتاع بأفضل عرض عندهم.

هنا بقى، فضلت أبص حواليّا، لإني توقعت طاقم برنامج الكاميرا الخفية يطلعلنا من ورا أي عربية ويسألونا، نذيع؟؟

لإن استحالة الذوق والأخلاق الراقية دي تكون حقيقة مش خيال.

والظاهر إنه صمم يعلمني درس في الأخلاق، لإن الونج لفت ، راح سيارته ورجع بكارته الشخصي، وطلب من "منصور" يتصل بيه بعد العشاء، علشان ييجي يرجعنا لفندقنا.

ولما "منصور" قاله ان اللي عمله أكتر من كفاية، وإن جِميله دا حيفضل دين في رقبتنا، الونج لفت قال إنه ماعملش حاجة تستحق الشكر، وإن الأومانيين! بيحبوا مصر، وبيحبوا المصريين جدًا، وبيسعدهم وجودهم في أو مان!

أو مان!! ، أو مان!! ، أو مان!!

ملحوظات:

- الونج لفت طلع اسمه أنس.
- اللغة اللي أنس كلم بيها أصدقاءه هي البلوشية.
- السهرة في البستان كانت روعة.

مخلوقات فضائية

كنت مسافرة مع جوزي وأولادنا إلى الولايات المتحدة. نزلنا من الطيارة، واتجهنا إلى مكاتب الجوازات المقسمة إلى قسمين: قسم تعلن يافطة مضيئة إنه مخصص لحاملي الپاسپور الأمريكي؛ تخطيناه، وتوجهنا إلى القسم الثاني من غير ما ننتبه لليافطة المضيئة فوقه، لإنه أكيد ـ مش عايزة نباهة دي ـ القسم المخصص للأجانب.

الطابور كان طويل وممل، ويبدو إن ابني- اللي كان عمره حوالي ثمان سنوات قرر إنه يقتل الوقت بقراءة اليافطة اللي كانت أمامنا مباشرة.

انتبهت إن وجهه يبدو عليه الانزعاج، وإنه عمال بتلفت حواليه، وكأنه خايف من شيء مجهول.

- مالك، حبيبي؟

- مممممفيش!

- لأ، شكلك مش مبسوط. فيه إيه؟

- هو إحنا ليه واقفين في الطابور دا؟

- علشان دا الطابور بتاعنا.إحنا مش أمريكان.

- عارف! بس دا برضه مش الطابور بتاع المصريين.

- لأ، دا طابور لكل الناس اللي من بلاد تانية. يعني

.for all foreigners

- بس اليافطة بتقول غير كده.

قـرأت اللوحـة، واحتجـت لثـواني، قبـل مـا افهـم سـبب انزعـاج ابنـي، واجتاحتنـي مشـاعر عديـدة؛

أولًا: شـتمت الأمريـكان ـ في سري ـ عـلى قلـة ذوقهـم، لإنـه وبـدلًا مـن اختيـار تعبـير مثـل

Foreigners, Non-Americans, or Other Passports

زي كل مطـارات العـالم مـا بتعمـل، الأمريـكان ـ بألاطتهـم المعهـودة ـ اسـتعملوا كلمـة Aliens.

ثانيًـا: ابنـي صِعِـب عليّـا جـدًّا، وفهمـت سـبب الرعـب الـلي هـو فيـه، وإنـه كان يتلفـت حولـه بحثًـا عـن المخلوقـات الفضائيـة الـلي جايـة تتفسـح في أمريـكا معانـا.

ثالثًـا: ودا المهـم والصـادم، إني بعـد الإمعـان في الكلمـة، جـالي شـعور إني في الحقيقـة واقفـة في الطابـور الصحيـح!!

عقدة الكلب

من الحاجات نادرة الحدوث واللي بقدرها جدًّا لما بتحصل؛ إني ألاقي مجموعة من الأصدقاء؛ تكون آرائنا وقيمنا متوافقة وأحيانا متطابقة لحد كبير.

علشان كدة لما التقيت بمجموعة بالصفات دي، سعدت جدًّا، وكل ما أبص لهم أقول، دهب مرجان ياقوت، أحمدك، يا رب.

فيه موضوع واحد فقط، كان كل ما يفتحوه، ماأحطش منطق. لإني مش بس بأجهله، لكن كمان بأخافه؛ موضوع الكلاب.

كانوا بيتكلموا عنها بحب وغرام مابفهموش، ومش قادرة أتخيله. وعلشان مايبنش عليا الخوف والجهل، قررت إن كل ما حد يقول كلب، أشيل كلمة كلب، وأحط مكانها حاجة محببة إلى قلبي. يعني، مثلًا، باكو شوكولاتة.

بس دا برضة مش كفاية، وممكن يقع تحت بند النصب على أصحابي، فقررت أتمرد علي رعبي، وأحاول أعرف سببه؛ علشان أتخلص منه بلا رجعة. وبالرغم من عدم اتفاقي مع معظم آراء سيجموند فرويد، قلت أجرب التحليل النفسي، وأدور في عقلي غير الواعي عن سر العقدة دي.

فردت جسمي على الليزي بوي، وغمضت عينيه، وقَعَدت أدورعلى أي كلاب في الماضي المجهول بتاعي؛ لحد ما لقيت نفسي بتفرج على المشهد

التـالي:

نهار داخلي:

جرس الباب يرن. تتجه "أم فايزة" لفتح الباب.

- حاضر حاضر.أنا جاية أهو.

- صباح الخير، "ياأم فايزة".

- إزيك، يابني. كل دا تأخير؟ دا انا مستنية علبة الرابسو من الصبح.

- ولا تأخير ولا حاجة. عمومًا حقك عليّا.

- عايز كام؟

- ٦٤ قرش ونص، ومعايا باقي الجنيه أهوه.

- جنيـه عـلى شـوية الحاجـات دي؟ يامـدام "أمـال". البقـال جـاب الطلبـات وجايـب باقـي جنيـة.

وبمـا إن الدنيـا كانـت لسـه أمـان، تركـت "أم فايـزة" البـاب مفتـوح ودخلـت تشـيل المشـتروات.

في نفـس اللحظـة، تعـود الجـارة الإيطالية-والتـي تسـكن شـقة في الـدور العلـوي- مـن الخـارج بعـد أن انتهـت مـن تمشـيتها اليوميـة مـع كلبهـا. يجرهـا الكلـب بقـوة فتـترك رباطـه لعلمهـا أنـه سـيصعد الـدرج الي شـقتهم كـما تعـود.

لسـبب مـا، وبعـد صعـوده طابقـين، وبـدلا مـن الصعـود الي الطابـق الثالـث، قـرر الكلـب الضخـم- شـبيه روي في الشـموع السـوداء- أن يدخـل شـقتنا عـبر البـاب المفتـوح.

إيـه دا؟ الشـموع السـوداء والبـاب المفتـوح؟ انـصرف، يـا

"صالح سليم"!

كانت أختي اللي يا دوب عندها تلات سنين، هي أول من لاحظ وجود الكلب داخل الشقة، فإتجهت نحوه، وبدأت في اللعب معاه وكأنهم أصحاب من سنوات. قدر الكلب حسن الضيافة، واستسلم لها تمامًا.

تابعت لعبهم من بعيد لبعيد، والظاهر إني علشان سني أكبر- حوالي ٨ سنين- كنت حاسة إن الوحش اللي اختي بتلعب معاه دا، صعب يتصنف على إنه من الحيوانات الأليفة.

لما اتطمنت إن الكلب مسالم، اقتربت منهم بضع خطوات. وفِي الخلفية، شفت صبي البقال بيتابع اللي بيحصل بابتسامة، فإطمنت أكتر.

لو كان المشهد دا خلص هنا، أعتقد إن حياتي كانت حتختلف، والفوبيا اللي عندي ماكنتش حتكون موجودة. مع الأسف والألم، دا ماحصلش.

فجأة، المشهد اللي بيتعرض أمامي انقلب من حال إلى نقيضه، وكإن حد جاب الريموت كنترول، وقلب محطة التليفزيون من ديزني كيدز لمحطة أفلام رعب بتعرض فيلم سكر يم .

تدخل ماما والنقود في يدها، وأول ما عينيها ما تقع على الكلب، تتسمر في مكانها، وتطلق صرخة مدوية!!!

تظهر "أم فايزة"، ومن خضتها من الصراخ أو من رؤيتها للوحش- الله أعلم- تبتدي تصوت هي كمان.

ينزعج الكلب لإنه مش فاهم إيه اللي بيحصل، فيبتدي يهوهو بأعلى صوته.

وكإن هوهوته دي مسدس الصوت اللي بيعلن انطلاق سباق الجري في أوليمبياد الإسكندرية، لإنهم أول ما سمعوا نباحه،- ماما و"أم فايزة"- ابتدوا يجروا؛ محطمين رقم يوسين بولت الأولمبي في الـ١٠٠ متر عدو.

حتى صبي البقال اتخض، ونزل السلالم جري من غير ما ياخد فلوسه.

كان طبيعي إني أجري ورا ماما حبيبتي علشان تحميني من الخطر اللي ماكنتش لسه متأكدة منه. المشكلة إني لما وصلت غرفتها، لقيتها دخلت جوه وقفلت الباب وراها.

- افتحي، ياماما، بليز.

- (بصوت واحدة شافت عفريت) لأ، مش حأقدر أفتح دلوقت!! بس ما تخافيش، يانهولتي!!

- لأ، أنا خايفة.

- لأ، ماتخافيش، خليكي شجاعة، كلب "طنط سوزي" ما بيعضش .

- طيب، مادام مابيعضش افتحيلي بقى.

- حأفتح بس بعد ماتخلي "أم فايزة" تطلع "لطنط سوزي"، وتقولها تيجي تاخد كلبها.

- بس أنا خايفة اطلع برَّه.

- خليكي شجاعة علشان أختك ماتخفش.

- هي مش خايفة دي بتلعب معاه، افتحيلي بقى، يامامي.

- لأ، اندهوا "طنط سوزي" الأول!!

منك لله، يا"فرويد". أنا مش بس عرفت سبب العقدة؛ دانا كمان حأروح أسحب أوراق ترشيحي لأمي من مسابقة الأم المثالية!!!

حكاية أغنية

والـدتي فنانـة ، بتحـب الفـن جـدًّا، وحببتنـي في كل فروعـه، مـن أغـاني وموسـيقى وأفـلام وكتـب ورسـم وغـيره.

كـمان، عرفتنـي إن في شـخصيات، لهـا مكانـة خاصـة في حياتنـا، زي الدكتـور اللـواء "محمـد عبـد الوهـاب"، الـلي لازم نحـط وردة فـوق الراديـو أو التليفزيـون الـلي بيغنـي فيـه، وإن فيـه فطاحـل تانيـين زي "يوسـف بـك وهبـي"، السـت "ليـلى مـراد"، والقديـر "نجيـب الريحـاني"، والعبقـري "أنـور وجـدي"، وغيرهـم.

علشـان كـده لمـا كل القامـات دي تجتمـع في فيلـم واحـد "غـزل البنـات" فأكيـد حيكـون دا فيلمهـا المفضـل، والـلي كل مـا بيتعـرض، لازم نقعـد نتفـرج عليـه معاهـا، مـع بوكيـه ورد كامـل فـوق التليفزيـون.

لأ، وكل مـرة، لازم نطلـع بـدرس في التمثيـل، أو الغنـاء، أو الكوميديـا، أو غيرهـا.

مـن أحـب الحاجـات لماما في الفيلـم، الإعجـاز في كلـمات "حسـين السـيد" في أغنيـة الحـب جميـل؛ وخصوصًـا أخـر بيتـين لمـا قـال:

لما يخاصمني بأفرح وأصور.. فرحة لقاه لو يوم جاني

وإن جه صالحني أبكي وأفكر.. من خوفي ليخاصم تاني

هـي معجبـة جـدًّا بالمعنـى المبتكـر، أنهـا بتفـرح لمـا بيخاصمهـا، وبتبـكي لمـا بيصالحهـا، باعتبـار مـا سـيكون.

كان صعـب عليّـا وأنـا صغـيرة إني أسـتوعب وأقـدر المعنـى

دا، بس صدقت أمي وأكدتلها إني معجبة جدًّا بالكلمات، والحكاية عدت.

ولما ولادي كبروا، هم كمان كان إجباري يتفرجوا على الفيلم معاها، صحيح العربي بتاعهم على قدهم، بس شكلهم كانوا بيستمتعوا بجد بالفيلم، أوبيستمتعوا يكونوا جنبها وهي في قمة السعادة.

بعد سنين، بنتي كانت في تورونتو في الجامعة، وكانت ساكنة لوحدها بعد ما أخوها الكبير ماتخرج.

رحت أزورها، وقَعَدت معاها أسبوعين، اتبسطت فيهم جدًّا. وجاء وقت السفر، وهي جت معايا توصلني لأتوبيس المطار.أنا فضلت ماسكة نفسي ومش بأعيط، وبأصبر نفسي وأقول، حأشوفها تاني بعد شهرين إن شاء الله، لما تخلص الامتحانات.

لكن لما ركبت الباص، وبصيت عليها من الشباك، وهي واقفة في البرد، وشكلها طفلة أصغر من سنها، ما قدرتش أمسك نفسي، وابتديت أبكي بحرقة.

شافتني من الشباك، والظاهر صعبت عليها، فطلعت الباص، وجت حضنتني، وبعد ثوان قعدت جنبي وقالت:

- من فضلك بلاش تعيطي ماما.

رديت وأنا ببكي.

- حاضر حبيبتي، بس غصب عني. زعلانة إني مسافرة، وحسيبك هنا لوحدك في البرد دا.

- لأ، ماتزعليش، أنا فرحانة إنك مسافرة.

- فرحانة ؟ ليه كدا، يانونا؟

- "ميمي" علمتني كده، أنا بفرح لما تسافري وأزعل لما تيجي، زي "ليلى مراد".

- ألو أيوه ياماما. أيوه الحمد لله وصلت البيت، وناهد كويسة وبتبوسك. بس عندي طلب من فضلك، بلاش تعلمي أولادي أغاني "ليلى مراد" تاني.

- ليه إيه اللي حصل؟

- لا مافيش، بس ناهد لما لقيتني بعيط، سابت الشعر العربي كله، من الشعر الجاهلي والمعلقات، وحتى الشعر الحلمنتيشي، ومافتكرتش غير أغنية "ليلى مراد" اللي حضرتك علمتيها لها.

- بجد؟ حبيبتي، إيه اللي فكرها بأغنية" ليلى مراد"؟

- قسمتي ونصيبي!! ، قال إيه، حبت تخليني مأعيطش، علشان مسافرة وسايباها، فغنتلي لما يخاصمني أفرح وأصور.

- بجد؟ وإنت عملتي إيه؟

- حأعمل إيه، ضحكت طبعًا، فكل اللي في الباص اللي مش فاهمين اللي بيحصل، شكلهم خافوا مني، وافتكروني إرهابية. أصلي بأتكلم عربي، وبأضحك وأعيط في الوقت نفسه، وبعدين بأقولها لا إله إلا الله، حاجة تقلق!

- خلاص ولا يهمك، المرة الجاية، حأعلمها، ماما زمانها

جايــه!!

- لأ، كده أنا اللي حأغنيلك " أخاصمك آه"!!!

السوبر هيرو

سافرت دبي أزور ابني وحفيدي.

في تاني يوم لي هناك، وفي وقت الظهيرة، رحت مع حفيدي لغرفته، وقعدت معاه أقرأ له وأغني له قبل ما ينام، ولأن اللي يخاف من العفريت يطلع له، كل ما حفيدي يغمض ويروح في النوم، نسمع صوت عالي وغريب من ناحية البلكونة، يصحيه ويخضني.

ستائر الغرفة الثقيلة، واللي حاجبه شمس الظهيرة، منعتني أعرف مصدر الصوت. فخيالي الواسع، والأجبن من الجبن، كان محتار بين اختيارين، حرامي غشيم أو سبيدر مان.

بعد ما الموضوع ما طول استجمعت شجاعتي، وبصيت بحذر من ورا الستارة، وياهول مارأيت!!

مطلعش مجرم ولا سوبر هيرو، طلعت يمامة وقعت في البلكونة واتزنقت في ركنة ضيقة بين السور والزجاج. وكل ما تحاول تطير، جناحينها يخبطوا في الزجاج وتقع تاني، وبما إن أنا جبني مأصل، ويمتد لكل فصائل مملكة الحيوان، وأحيان كثيرة لمملكة البني آدمين كمان، ناديت على ابني حبيبي علشان يتصرف.

الظاهر، والله أعلم، إن الجبن وراثة، لإن النظرة اللي إترسمت على وشه، لما شاف الطير، كانت بتقول كلام كتير، مش حقدر أذكره علشان الرقابة.

المهم، ابني ساب الغرفة ورجع بعد دقائق، ومعاه مكنسة ومقشة!!

صحيح أنا برضه مهندسة زيه، بس أعترف إني فشلت في استنتاج التكنيك اللي هو كان حيتبعه، علشان يخلص الطير من محنته، باستعمال أدوات التنظيف دي!!!!

واضح ان المحاولات باءت بالفشل، ومقدرش يقنع الطير بالنط على المكنسة أو المقشة، لإن بعد دقائق معدودة، ابني رجع داخل الغرفة، وقطرات العرق والإحباط تتبعه. اتجه إلى غرفة نومه، وفتح دولابه، وعاد لغرفه ابنه وفي إيده مضرب التنس!!!!

أفتكر ابتديت أفهم النظرية العلمية ورا حلوله المبتكرة، لازم ولابد يكون فيه على الأقل مسافة متر، بينه وبين الطائر!!

صحيح، العِرْق يمد لسابع جد!!

اتجه ابني نحو البلكونة، وقال لي بكل شجاعة: امسكي الحاجات دي، وتعالي ورايا من فضلك ياماما، علشان تسا عد يني .

وفجأة، حصل ما لم نتوقعه أو نتمناه، مرات ابني دخلت الغرفة!!!

للعلم، هي كندية، وتربت في منطقة بحيرات وطبيعة خلابة، فبتعشق الطبيعة والحيوانات، وكمان-على حظنا المهبب،- واخدة ماجستير في دراسات المحافظة على البيئة!!!!

بس حبيت أقولكم المعلومة دي علشان تتخيلوا معايا نظرة الرعب اللي اترسمت على وشها، لما شافت جوزها ماسك مضرب تنس، ووراه حماتها بالمكنسة والمقشة، وشكلنا

رايحين نفتح عكا!!

- WHAT'S GOING ON????

دا هي اللي بتقول.

- Nothing! We're just trying to save this pigeon.

دا ابني اللي بيقول.

- Save it? It doesn't look that way to me!

دا هي اللي بتقول.

ـ يادي الكسوف

دا أنا اللي بقول في سري.

ممكن تتخيلوا منظرنا أنا وابني، وإحنا واقفين زي التلاميذ الخيبانين، اللي المُدرسة ظبطتهم بيتشاقوا، ومرات ابني بتجردنا من أسلحة الدمار الفاشل، اللي في إيدنا. وبعدين بكل ثقة وهدوء، بتجيب فوطة، وبترميها على اليمامة، وبعدين بتمسكها بكل حب وحنية، وبتقولها حاجة في ودنها، وهي بتبص ناحيتنا، وبعدين بتطيرها في الجو.

حقيقي إن بعض الظن إثم، بس عندي إحساس إنها حذرت اليمامة مني ومن إبني.

كل دا، علشان بالصدفة البحتة يومها الصبح، هي سمعت إبني حبيبي، بيطلب مني، إني أعمله ملوخية بالحمام؟

الله أعلم.

الزيارة

عرفته منذ الصغر، ولكن لم تتكرر لقاءاتنا، إلا منذ ستة عشر عامًا، أعوام طويلة. كانت أكثر من كافية، لكي أكرهه، وأتوجس من زياراته القادمة، والتي تأتي دائمًا، بغير ميعاد مسبق. فأفضل وصف لعلاقتنا هو، إنه حب من طرف واحد، طرفه هو.

قبل أن تظنوا بي الظنون، اسمحوا لي أن أكشف عن هوية الزائر الثقيل، إنه الألم. وفي حالتي، هو بالتحديد، ألم الظهر.

كان الألم في زيارتي بالأمس، وبما أن حضوره وما أتناوله من أدوية- تعينني على تحمل استضافته- منعوني من الهروب خارج المنزل، أوحتى من القدرة على القراءة بتركيز، أو تصفح النت، ففكرت أن أدفن كرهي له، ولو لدقائق معدودة. أحاول فيها أن أتحاور معه، على أمل إقناعه بالخروج من حياتي بلا رجعة.

- طب والله أنت شكلك محترم، وابن حلال، ومش لايق عليك دور "زكي رستم" دا خالص!!

- "زكي رستم" مرة واحدة؟ وياترى تقصدي دوره في نهر الحب، ولّا في أنا وبناتي؟

- إيه دا؟ دا أنت غاوي أفلام قديمة زيي أهو.

- ومين مش غاويها؟ تحبي اسليكي وأغنيلك ابعد يا شيطا ن ؟

- ؟

- معناها إيه النظرة دي؟

- بصراحة أنت اللي فكرتني بالأغنية، ولقيتني بدندن في راسي إبعد ياوجع الظهر.

- أنت معتبراني أنا والشيطان واحد؟ الله يسامحك!

- مش قصدي بس يعني اللي يستمتع بعذابي، دا أكيد مش حيكون ملاك!

- أستمتع بعذابك؟ ياساتر، يارب، دا أنت واخدة فكرة زي الزفت عني. فعلًا خيرا تعمل، شرًّا تلقى.

- خير؟ من إمتى كان الألم خير؟ حتى لو ماكنتش بتستمع بعذابي، زي مابتدعي.

- طب استهدي بالله، وإديني فرصة أدافع فيها عن نفسي، أقولك، خليني أفكرك بحلقة تليفزيونية قديمة.

- إتفضل، بس للأسف في الغالب مش حأفتكرها، لإن ذاكرتي بقت بعافية شوية.

- لأ، أنا متأكد إنك هتفتكري، لإن اللي هحكيهولك دا، هو من الذكرى الموجودة في عقلك، من غير زيادة أو نقصان، المهم المسلسل كان عن طبيب أمريكي، إسمه «بن كاسي».

- يادين النبي، ودا إفتكرته إزاي ده؟

- بقولك أنا بحكيلك من ذاكرتك، علشان أوصل لك فكرتي، الحلقة دي كانت عن مريضة تشعر بالآم مبرحة في قدمها. مش واضح لي طبيعة المرض أو الإصابة- واضح إن

ذاكرتك مخسعة بجد- المهم إنها طلبت من بن كاسي، أنه يقوم بجراحة لتعطيل العصب اللي بيسبب لها الألم.

- أيوه إفتكرت، أنا دلوقت شايفاهم في آخر الحلقة، ماشيين على شاطئ البحر، والمنظر رائع.

- وبعدين، حصل إيه بعد كده؟

- أفتكر الكاميرا عملت زوم على آثار أقدامهم على الرمال.

- جميل وبعدين؟

- مرت الكاميرا على صخور في الرمال، وبعدين الحلقة خلصت.

- لأ، بعد مشهد الصخور، شفنا الرمال إتغير لونها.

- أيوه، عليك نور. بس دي حلقات من زمن الأبيض والأسود. فأفتكر أني مافهمتش اللي حصل، لحد ما بن كاسي لاحظ الدماء، وشالها وجرى بيها لإنقاذها.

- بالظبط.

- فهمت، قصدك إن غياب الألم- سيادتك- اللي سعت له المريضة، كان حيكون السبب في موتها.

- الله ينور.

- أيوه، بس أنا وضعي مختلف.

- أنا عارف إنك فاهمة إزاي وجودي برضه مهم لحالتك، مع اختلاف التفاصيل.

- .....

- وحدووووووه.
- لا إله إلا الله.
- لسه زعلانة مني وبتكرهيني؟
- تشرب إيه؟

رمضان جانا

مش حأخاف أعترف، خصوصًا إن الوحيد اللي يهمني في الموضوع، أصلًا مُطلع على اللي في قلبي، فحأعترف إني مش بأكون مبسوطة مع قرب رمضان.

وأنا صغيرة، كنت عايزة أخترع إمساكية لرمضان، بس بدل ما تقولنا مواعيد الشروق والغروب، تحدد لنا نسافر فين كل رمضان، لمكان يكون فيه النهار أقصر ما يمكن، والجو يكون معقول كمان، لإني بأجوع في البرد، وبأعطش في الحر، وسميتها، أين تذهب هذا الرمضان؟

قبل ما حد ما يتهور، ويقول عليّا كلام مش ظريف، ولو في سره، أحب أشرح أسبابي.

أنا إنسانة نهارية، يعني أحب اصحى بدري، وكل طاقتي ونشاطي بيطلّعوا مع الشمس، وبأحب طول النهار، زي مابأشغل مخي، أشغل بقي، بأكل او شرب. وأول ما الدنيا تضلم، كل دكاكين مخي بتقفل، وأبطل أكل أو أشرب، وبالكتير أوي أقعد زي الزومبي أمام التليفزيون.

طبعًا النظام دا مينفعش في رمضان بتاتًا. فكل سنة، ومع قرب رمضان، بأحقد على الشخصيات الليلية، اللي صيام رمضان بيناسبها أكتر مني.

لكن مش عارفة إزاي، «سم هاو» بتعود بعد يومين تلاتة، وأقول لنفسي: إيه دا؟ الصيام مش بالصعوبة اللي كنت فاكراها.

لكن اللي بيفقع مرارتي، بعد الشر عليّا، ومش بتعود عليه

أبـدًا، هـو اسـتخدام الصيـام كحجـة، لسـوء سـلوك أو نرفـزة زائـدة.

نقـول مثـال علشـان متقولـوش عليّـا مفتريـة. كنـت مسـافرة في يـوم مـن أيّـام رمضـان، فأنـا اسـتعملت رخصـة المسـافر وفطـرت. أغلـب الـلي كانـوا مسـافرين معايـا عـلى الطيـارة، مأخـدوش بالرخصـة وصامـوا، حقهـم. المشـكلة إن الرحلـة اتأخـرت، فبـدل مـا وقـت الفطـار يبقـى بعـد الإقـلاع بسـاعتين تقريبًـا ـ مـش عارفـة بتتحسـب إزاي في الطيـارة وهـي طايـرة ومـش عايـزة أعـرف ـ بقـى موعـد الفطـار هـو تقريبًـا نفـس موعـد الإقـلاع.

وعليـه ، خناقـات ملهـاش آخـر مـع طاقـم الطائـرة، كلـه عايـز يفطـر، وطبعًـا تحضـير الأكل وتوزيعـه بياخـد وقـت، والـركاب عندهـم «هايبـو جلاييسـيميا»، وطاقـم الطائـرة الأجنبـي مـش مقـدر الموقـف، والطيـار لازم يطـير علشـان الـبرج قالـه يطلـع، والنجـار عايـز مسـمار، والمسـمار عنـد الحـداد، وإديلـه.

طيب بالذمة، مش كان فطروا وعوضوا الْيَوْمَ بعد رمضان أحسن برضه؟؟

أنـا متأكـدة إن كل حـد فينـا عنـدة بـدل القصـة، عـشر قصـص عـن مواقـف مشـابهة.

وكل رمضـان نلاقـي ميـت سـؤال للشـيوخ عـن الحكمـة مـن الصيـام، ولمؤاخـذة يعنـي، مافيـش إجابـة بتقنعنـي.

بالنسـبة لي، انـا بلاقـي الصيـام أفضـل تدريـب عـلى التحكـم في النفـس، لإن الامتنـاع عـن الأشـياء المسـموحة في غـير رمضـان، يسـهل الامتنـاع عـن غـير المسـموح طـول السـنة.

علشان كدة بيجيلي صدمة وانهيار عصبي، لما بأسمع عن تحرش في عيد الفطر، مش بس لبشاعة الجريمة، لكن كمان لإننا لسة طالعين من شهر الصيام عن المعاصي.

فيه دكتور صاحب جوزي كان بيكلمنا عن بعض مرضاه اللي مخهم لامؤخذة زلطة، واللي بيصممموا يصوموا بالرغم من إن حالتهم الصحية ممكن تسوء بالصيام.

بعد ما أكثر من شخص، كرر الكلام اللي كلنا عارفينه وحافظينه، صاحبنا ده ـ يظهر إنه متخصص في المختصر المفيد ـ قال:

- أنا شخصيًا لما بيجيلي حالة ممكن يضرها الصيام بقول لها: خليك صايم بس كُلْ وإشرب!

من سهولة وبساطة العبارة، مافهمتهاش على طول. لكن بعد ما كررت اللي قاله في دماغي، الحمد لله فهمت.

فعلًا ليه دايمًا مركزين على الامتناع عن الأكل و الشرب، و بننسى إن الصيام دة أساسًا، امتناع عن الأذية، وتشجيع للخير اللي جوانا.

ليه فاكرين المعنى الظاهري وناسيين الحكمة الأوسع للصيام، ناس كتار مايقدروش يصوموا علشان المرض، أو السفر، أو لطبيعة العمل، أو لصغر أو كبر السن. لكن ما فيش حد عنده أي حجة إنه مايصومش عن المعاصي، وأذية الناس، يبقى مين اللي أهم؟

ينصر دينك، يا دكتور يا مختصر يا مفيد، وكل سنة وكل الناس اللي صايمين عن الأذية طيبين.

بحب السيما ١

أيــوه، بحــب الســيما، وكان نفــسي وأنــا صغــيرة أطلــع مخرجــة أو ممثلــة. والظاهــر إني كنــت غاويــة تهريــج مــن زمــان، فأعــز صديقــة ليّــا في المدرســة تنبــأت إني حأكــون خليفــة زينــات صدقــي في الســينما المصريــة.

لمــا مافلحتــش في الفــن ودخلــت هندســة، بقــت أســعد لحظــات حيــاتي هــي الفرجــة عــلى فيلــم يعيشــني جــواه، وينســيني إني بتفــرج عــلى فيلــم أصــلًا.

وياســلام بقــى لــو الفيلــم قــدر يعمــل فيّــا حاجــة مــن اتنــين، يضحكنــي أو يبكينــي.

أمــا يــوم الســعد والهنــا، فــدا لمــا الفيلــم يضحكنــي ويبكينــي، ســوا ســوا.

مــش فاكــرة أمثلــة كتــيرة للأفــلام دي، لكــن آخــر فيلــم عــربي أثَّــر فيــه كــده، يعنــي ضحكنــي وبــكاني، كان الفيلــم الأكــثر مــن رائــع: يــوم الديــن.

الفيلــم كان بقالــه أربــع أيــام في الســينمات، وكنــت أولــردي دخلتــه مرتــين، أول مــرة مــع مجموعــة كبــيرة مــن الأصدقــاء والمعــارف في حفلــة خاصــة. انبهرت، وفضــل معايــا في الحلــم والعلــم، فقــررت أدخلــه تــاني علشــان أشــبع منــه، وأقــدر أســلم عــلى أبطالــه، وأودعهــم ولــو لفــترة.

فيــه كــمان أفــلام حديثــة عجبتنــي زي فوتوكوبــي، الرائــع؛ وعــلي معــزة وإبراهيــم، الــلي شــدني وعجبنــي جــدًّا. مــع إني ماليــش في الحيوانــات خالــص،

وخصوصا المعيز، لإنهم بيفكروني بالقصص المرعبة اللي جدتي كانت بتحكيهالي، عن الراجل أبو رجلين معيز.

نرجع للأفلام علشان ابتديت أخاف.

بأحب الأفلام الكوميدي، بس من غير ما ممثلة ترمي تورتة بالكريمة في وش جوزها، أو ممثل يدمر الديكور علشان نضحك، المشاهد دي ما بتضحكنيش مطلقا. بالعكس، بأنسى الفيلم وبأسرح وأنا متنكدة لإني بفكر وأنا قلقانة، ياترى إمتى ومين اللي حينضف الأستوديو؟ وإزاي حيصلحوا كل الحاجات اللي اتدشدشت دي؟

من الأفلام الكوميدية الجميلة فيلم Il Postino، كوميديا راقية تحترم المشاهد، وكله شعور جميل، والنكد في آخر دقيقتين فقط. لكن المشكلة إني عارفة اللي حصل للبطل بعد ساعات من انتهاء تصوير الفيلم، فالنكد بيبتدي عندي بدري شويه. شكرًا ،أو منك لله، ياهبة ياصديقتي، علشان عرفتيني بالفيلم دا.

فيه كمان فيلم Pay it forward، بحبه جدًّا، في شعور جميل طول الفيلم. بس مؤخرا بقيت بأغير المحطة قبل آخر عشر دقائق، لإني بأتعب من نهايته، ومباعرفش أبطل عياط، إلا تاني يوم، بعد الظهر.

بس مش عارفة شعوري حيكون إيه لو اتفرجت على نفس الفيلم دلوقت. بعد ما عرفت إن حوالي عشرميت شاب، اتهموا كيڤن سپاسي، بالتحرش، مع انتشار حركة Me too!!

الغريب بقى، هو إني أحيانا أشوف أفلام؛ كل اللي اشتغلوا فيها- من المخرج إلى عامل البوفيه- كانوا قاصدين يخلونا نعيط. وناس كتير فعلًا بتعيط، بس أنا بقى، ولا حتى بأدمع، ليه؟ في الغالب لإن الفيلم مش بيعيشني جواه، وطول الوقت بأكون واعيةإن دا فيلم، ودول ممثلين، والقصة خيال، و مصطنعة .

عندي أكتر من مثال على الأفلام دي، لكن مش حأقول أسماءهم، علشان في الغالب حزعل ناس كتير. لكن أشهرهم- على الإطلاق- فيلم أول حرفين من اسمه،Love Story!!

على فكرة، ولإني وارثة الطبع دا من والدتي، كنت فاكرة إن كل الناس ذوقها في الأفلام زينا، وإن العياط في الأفلام الكوميدي دا شيء طبيعي.

أول مرة اكتشف أني «مختلفة»، عن معظم البشر، على الأقل في موضوع الأفلام دا، كنت بقيت أم، وعندي تلات أطفال.

الفيلم كان اسمه Angels in the outfield، فيلم عن رياضة الBaseball ، وولد صغير بيطلعله ملاك، وبيحاول يساعد فريق الـ Angels، اللي أبوه بيحبه، علشان يكسب البطولة

زي ما هو واضح، فيلم طفولي جدًّا. بس مش عارفة ليه، اتأثرت بيه، وآخر نص ساعة في الفيلم، مابطلتش عياط.

لما الفيلم خلص، لاحظت إن مافيش أي حد بيعيط غيري.

وكل اللي بيشوف دموعي، حواجبه بتترفع لحد ما يتلمس شعر رأسه، وكإنهم شافوا مخلوق من كوكب تاني!!

فاكرة كمان فيلمين، ضحكت وعيطت فيهم، نتيجة ظروف خارجة عن إرادة المخرج، وإرادتي أنا كمان.

الأول كان فيلم Mystic River، إخراج كلينت إستوود اللي بَكره آراءه السياسية لكن بحب أفلامه، لإن دائمًا فيها شعور، والفيلم دا بالذات، فيه مشاهد مؤثرة جدًا.

كنت في تورونتو لما الفيلم نزل في السينما، سألت أولادي لو حد يحب ييجي معايا. التلاتة قالوا: لأ. فدخلته لوحدي، والحمد لله إني دخلت في الضلمة، فعيطت براحتي، وخرجت بسرعة أول ما الأسامي ما نزلت، علشان خفت يكون في حد من أصحاب أولادي موجود في الحفلة، يروحوا يقولولهم: مامتكم هبلة!

وبعدين روَحت مشي في عز برد شهر فبراير، علشان إتكسفت أركب الصاب واي، أو تاكسي، وأنا بعيط بصوت عا لي .

الظاهر إن صوتي كان عالي بجد، لإن وأنا مارة جنب السيتي هول في باي ستريت، راجل نايم تحت كوبري المشاة شال الغطاء من على راسه، وسألني لو أنا بخير، طمنته وشكرته. بس زعلت من نفسي جدًا، إني بأعيط جامد كده على فيلم. لكن في الوقت نفسه مش بتأثر بالدرجة دي لما بأشوف ناس نايمين في الشارع، وخصوصًا في برد كندا القارص. فالنكد زاد عليه تأنيب الضمير!!

بعد كده بشهور، كنت في البحرين، فأنا و"منصور" وصحبتي "هبة" قررنا نروح السينما. ماكنش فيه أفلام كويسة غير Mystic River، وبما إني شفته خلاص وعارفة الأحداث، فقلت لنفسي إنها مش حتأثر بيها تاني، واقترحت إننا نتفرج عليه سوا.

المأساة هي، ولإني إفتكرت أحداث الفيلم، وكمان افتكرت الراجل الهوملس، لقيت نفسي ابتديت أعيط بعد عشر ثواني من بداية الفيلم، فصاحبتي وجهت كلامها ل"منصور" و قالت:

- يا عيني عليك، يا"منصور"، مش كفاية متجوز واحدة موسوسة؛ لأ، وكمان نكدية!!!

طبعًا، أنا سمعت اللي هي قالته. من هنا، وابتديت أضحك من هنا ـ بس العياط كان لسة مكمل معايا ـ فلقيتها بتقوله:

- لأ، دي كمان مش طبيعية، بتضحك وتعيط في الوقت نفسه!!!

طبعًا دي كانت آخر مرة أروح فيها السينما مع "هبة"!!

في موقف تاني، مشاعري المرهفة اللي ماحدش بيقدرها، كانت حتطفش متفرجين محتملين لفيلم كوميدي.

الفيلم كان عسل أسود. حبيته أوي علشان كتير من اللي أحمد حلمي قاله وعمله، فكرني بأولادي لما بيزوروا مصر. وبعدين مع تتر الأسامي، سمعت أغنية «فيها حاجة

حلـوة». كنـت أول مـرة أسـمعها، فغصـب عنـي، دموعـي نزلـت. والشـحتفة اشـتغلت.

كان فيه شابين واقفين برَّه، منتظرين خروجنا علشان يدخلوا الحفلة الجاية. لما واحد فيهم شافني، قال لصاحبه بغضب:

- كوميدي إيه ياعم. دا في ناس طالعة مفلوقة من العياط.

الشاب التاني سأل "منصور":

- هو الفيلم نكد؟

- لأ، دا كوميدي وظريف جدًّا والله.

فالشاب بص لي باستغراب.

"منصور":

- لأ، ملكش دعوة بيها، دي كانت في فيلم تاني.

أنا، دايجا ڤو، عياط على ضحك.

ليه بس ياربي خلقتني حساسة كدة؟؟؟

بحب السيما ٢

زوجي اكستروفرت، بعد إذنكم، حأروح أشوف ترجمتها إيه وأرجع على طول. طلع اسمها «منبسط».

يعني لو عايزين نقيس قد إيه منصور منبسط، وعلى غرار مقاسات الملابس، هو حيكون XXX-منبسط.

فعلشان يملى بطارياته، لازم يكون حواليه ناس كتير، كتير جدًّا. فبيحب يتفرج على الأفلام في صالات العرض ، وكل ما كانت زحمة، يكون أفضل.

وبما إن أنا إنتروفرت، أوباااا، طلعت ترجمتها انطوائية. الحقيقة ،XXX-انطوائية، فبأفضل أتفرج على الأفلام في البيت، أو في عروض خاصة، وياريت ماحدش يتنفس في أثناء العرض.

ولإني كمان بأتعذب لو إتفرجت على فيلم وحش؛ فمؤخرًا، بقيت بكره دخول السينما إلا بحكم القوي -"منصور" - على الضعيف-ـ أنا.

دخلنا السينما في الإسكندرية. صممت ندخل حفلة متأخرة علشان أضمن إن الأطفال أحباب الله يكونوا ناموا. عشم إبليس في الجنة!!

الشاشة بتعرض العروض القادمة، وإحنا حوالينا القرود الحالية. كمية أطفال أكتر من الكبار، بيجروا حوالينا وبيلعبوا صياد وحمام.

زعيم العصابة طلع على المسرح أمام الشاشة، لف وقال:

- خالاوييييص؟

حوالي عشرميت طفل ردوا:

- لسه!!!

- خالاوييييص؟

- لسه!!!

- لسه ولا مالسه، انا جاييييييييييييييي

ونزل من على المسرح وابتدى يجري ورا أصحابه.

بعديــن أطفــال تانيــين، طلعــوا عــلى المــسرح، وابتــدوا يقلــدوا كل حاجــة بتحصــل عــلى الشاشــة.

- ماما بصِّي!! أنا بأسوق العربية بسرعة زي الفيلم.

- لأ، ياماما، أنــا الــلي بأســوق. إنــت مــت خــلاص ياتامر.أنــا موتَّــك بالمســدس.

ما قدرتش أستحمل أكتر من كده:

- هو إحنا فين بالضبط؟؟

- مالك بس فيه إيه؟

- لأ، مــش قــادرة أســتحمل!! انــا حأطلــع أنــده حــد مــن الإدارة يشــوفلهم حــل في الســيرك القومــي دا، أو حأقــوم أروح.

- طيب استني لما الفيلم يبدأ.

- بس كده أول الفيلم حيفوتني.

- طيب ماتقلاقيش، أنا حأطلع أشوف المدير.

خرج "منصور" ورجع بواحد، ماشكلوش مدير مطلقًا.

- لو سمحتم، الأهالي اللي معاها أطفال، لازم يقعدوهم جنبهم، ويلتزموا بالهدوء، وإلا حأضطر أطلعهم برّه.

- تعالى، ياواد "يا تامر"، وإنتَ "ياطارق"، اسمعوا كلام عمو وإلا حيضربكم!!

بدأ الفيلم

- شفتي، أهو كله تمام. ريلاكس واتفرجي.

فجأة، صوت "هيفاء وهبي" لعلع في الصالة.

- شوف الواوا، بوس الواوا، قول للواوا دح!

- لأ، كده كتير.

- يابنتي هدّي أعصابك. أكيد دا واحد نسى يقفل الموبايل، دلوقت يقفله.

- أيوه، ياجمال، إنت فين، يا معلم؟ تليفونك كان خارج الخدمة.أنا في السيما. فيلم جامد جدًّا. إيه؟ طب اسمع، ولو شاطر تعرف فيلم إيه.

- لأ، كده كتير أوي!!

- بطلي كلام، عايز أسمع الفيلم.

- بتتكلم جد؟ بقى في كل المولد اللي إحنا قاعدين فيه دا، وأنت مش سامع الفيلم مني أنا؟؟

واحد قاعد في آخر الصالة فجأة انفجر زي البركان وقال:

- هو أنا دافع الشيء الفلاني علشان أتفرج على فيلم

وانبسط ؟ ولا أنا دخلت جنينة الحيوانات بالغلط؟ شوية عيال بتلعب مساكة، وشوية بيلعبوا أفلام، وهيفا عندها واوا، هو في إيه، ياجدعان؟ عليّا النعمة لو ماسكتوش لأقلبهلكم ضلمة اكتر ما هي مضلمة!!!!

أخيرًا!! هدوء تام لآخر الفيلم.

- شفتي بقى، أهي اتحلّت بالجهود الذاتية.

جايز ناس تشوف المواقف اللي بتحصل دي طبيعية، وأنا اللي بتلكك، وجايز تكون تخليص ذنوب، لكن كل مرة بقول "لمنصور": - آخر مرة أروح معاك السينما.

وهو يقول:

- ليه بس؟ دا أنا اتبسط أوي!!

في ذكرى رحيل والدي

أبويا، الله يرحمه، كان أحن وأطيب أب. ولما جبت أطفال، اكتشفت إنه كمان، أحن وأطيب جد في الدنيا.

كان طبيعي إن ولادي يحبوه ويحترموه جدًّا. بس للأسف، كل واحد فيهم عمل فيه مقلب غير مقصود، بس الحمد لله إن والدي روحه رياضية، ومزعلش منهم.خصوصًا، إنه لما عرف السبب، بطل العجب؛ لكن أكيد إتحسر، على اللغة العربية.

ابني "على":

"علي"؛ للناس اللي مش عارفاه، محترم جدًّا. من وهو صغير، أنا شخصيا كنت بأخاف أعمل أو أقول أي حاجة غلط قدامه، علشان مايزعلش.

في يوم، كان بابا بيلعب مع "علي"، وبيقراله كتب أطفال، والاتنين سمن على عسل. وفجأة لقيت المووود إتغير، وبابا بيقول لإبني:

- لأ، كده عيب، ياحبيبي، ماتقلش كده تاني.

- No Gedi I will

- لأ،كده عيب.

- Why Gedi I want to

- علشان دي كلمة وحشة، نهلااااة!! تعالي بسرعة.

- خير، بابا، فيه إيه؟

- مين هنا بيقول كلام سخيف كده؟ وخصوصًا قدام

"عـلي".

طبعًـا شـكيت في "منصـور" عـلى طـول، بـس قلـت وأنـا مرعوبـة:

- هو قال إيه؟

- لأ، مش حأكرر اللي قاله تاني، حأقولك بعدين.

- جدّو،أنا عايز أوريك الويل!!

- شايفة؟!!

- "عـلي"، حبيبـي. بليـز ماتقلـش كـدة أبـدًا!! دا كلام بيقولـه البـاد بـوي!

يبكي "علي" ويغادر الغرفة.

- لازم تخلـوا بالكـو وماتقولـوش كلام زي دا قـدام الأولاد تـاني أبـدًا

- حاضر يا بابا، حقك عليّا. بس إحنا عمرنا ما بنقول التعبير دي!

- أُمال سمعها فين يعني؟؟

يرجع علي وفِي إيده كتاب للحيوانات.

يفتح الصفحة على صورة الحوت ويقول:

- See Gedi, here is the whale!!!

بنتي "ناهد":

لمـا "ناهـد" دخلـت المدرسـة، كان كل يـوم السـاعة ١١:٣٠ بالضبـط، يكلمـوني في التليفـون، ويطلبـوا منـي اروح أخدهـا لإن عندهـا مغـص رهيـب!!

طبعًا بعد أسبوع فهمنا إن دا ميعاد حصة العربي، هي معذورة شوية، لإن حتى أنا كنت بأخاف من "مسز عمودي"، المدرسة اللي بتدرس عربي في المدرسة الأمريكي.

حاولنا مع "ناهد" كل الحيل اللي الأهل بيلجئوا لها في الظروف دي: رشاوي، محايلة، زعيق.. مافيش فايدة.

وفِي يوم، تمكن مني اليأس وقلت:

- خلاص نطلعها من العربي.

- لأ، إزاي كدة، يعني عايزاها تطلع مابتعرفش عربي؟

دا كان بابا، كان عندنا في الظهران في زيارة قصيرة.

- أنا جربت كل حاجة، والله، يابابا.

- لأ، بلاش دلع!! أنا حأذاكرلها العربي وحتشوفي حتحبه إزاي.

- هايل، شكرًاجدًّا.

- "ناهد"!! هاتي واجب العربي وتعالي.

ترجع "ناهد" بالكراسة،وبطاجن ستها فوق رأسها.

- تعالي، حبيبتي. اقعدي جنبي هنا، فين الواجب؟

- 'We have 'addad

- هي بتقول إيه؟

- قصدها أضداد، يعني تعرف الكلمة وعكسها.

- طيب مايقولوا كده.

- أصلهم بيدرسولهم منهج الأردن، فاللهجة مختلفة شوية.

- أوكي مافيش مشاكل. فين الكلمات، يانونا؟ دي؟ أول كلمة ناعم، ناعم يعني soft، يبقى عكسها إيه؟

- I don't know

- لأ، حنتكلم عربي، عكس ناعم، خشن.

- شخن

- لأ، خشن مش شخن.

- شخن.

- لأ، خشن.

- شخن.

- وبعدين بقى؟ شخن.

شخن جدو- I said

- قصدي خشن، لخبطيني!! خ ش ن، خشن!!!

شخن جدو and please don't shout-

- نهلاااة!! تعالي خدي بنتك، وياريت تتطلعيها من العربي من فضلك!!

ابني "محمد":

ممكن نعذر "علي" "وناهد" لإنهم كانوا أطفال، لكن "محمد" كان عنده حوالي ١٦ سنة، لما عمل أكبر مقلب في جده.

كان بابا وماما بيزورونا لإني كنت عاملة عملية في ظهري، و"محمد" كان في الظهران في أجازة من مدرسته الثانوي في

كنـدا.

حسّـيت إن بابـا زعـلان مـن حاجـة، بـس لمـا سـألته قـال: مافيـش. فقلـت: جايـز بيتهيـألي. وبعـد كام يـوم، هـو وماما سـافروا با لسـلا مة .

وبعد يومين، "محمد" دخل عليّا انا و"منصور" وقال:

- أنـا حأعمـل شـاي، حـد يحـب يـشرب شـاي معايـا، أنـا قلـت :

- لأ، شكرًا.

"منصور" رد عليه وقال:

- مافيش مانع.

"محمـد» راح المطبـخ ورجـع بكـوب شـاي واحـد، وابتـدى يـشرب منـه.

- أمـا أنـت عايـز الـضرب صحيـح، كسّـلت تعمـلي شـاي معـا ك ؟

- بابا أنا سألتك، وحضرتك قلت مافيش مانع.

- يعني فاكر أهو،أمال فين هو؟

- فين إيه؟

- الشاي

- مش قلتلي مافيش مانع؟

- يـا فرحتـي بشـبابك!! إنـت فاكـر مافيـش مانـع يعنـي مـش عايـز؟؟؟ مافيـش مانـع يعنـي I have no objection، يعنـي أنـا

عايـز شـاي.

- وإنـت لازم تقولـه كلام صعـب عليـه كـده "يامنصـور". مـا أنـت عـارف إن ابنـك خواجـة.

وفجأة لاحظت الحزن على وش "محمد".

- مالك "مو"؟ في ايه؟

- أصلي افتكرت حاجة وزعلان أوي، ياحرام، ياجدو.

- خير إيه اللي حصل؟؟

- لمّـا جـدو كان هنـا، كنـت كل يـوم قبـل مـا أروح حـمام السـباحة مـع أصحـابي، أسـأل جـدو لـو يحـب ييجـي معايـا، فـكان بيقـول مافيـش مانـع، فكنـت بأمـشي وأسـيبه!!

- أأأووووبـا، علشـان كـدة كان شـكله زعـلان؟؟ هـو فاكـرك فاهـم انـه عايـز يـروح، وبعديـن بتطنشـه.

طيب ممكن أكلمه في التليفون؟ !!- Oh my

- دا انت لازم تكلمه تعتذر.

- أيوه يا ماما، يارب تكونوا بخير، هو بابا كان زعلان من "مو"؟

- عرفتـي إزاي؟ هـو قالـلي أن كل يـوم "مـو" يعـرض عليـه إنـه يـروح البسـين معـاه، ولمـا يدخـل يلبـس ويجهـز ، يطلـع يلاقـي "مـو" مـشى وسـابه. وأنـا كنـت بأهديـه.. وأقـول يمكـن أصحابـه كانـوا مسـتعجلين، أو مافيـش مـكان في العربيـة. أهـو كل يـوم حجـة علشـان مايزعلـش!!

- ياخـبر!! طيـب "مـو" عايـز يكلـم جـدو علشـان يعتـذر لـه،

ويشرحلـه الـلي حصـل!

- هالو جدو ،Soooooo sorry

!Please Let me explain what happened

الله يرحمك يابابا.

يارب تكون في مكان أحسن مافيهوش اللخبطة دي.

ويارب تكون بتبتسم لما بأفتكر المواقف دي.

واحشتني.

دخول إيكيا مش زي خروجها

كل اللي إتعاملوا مع إيكيا عارفين إن أول ما بنحط رجلنا على السلالم المتحركة، اللي بتطلعنا لبداية المتاهة، إن العالم كما نعرفه بيتوقف، وبنغيب عن الوعي لمدة تتراوح بين ثمان واثنى عشر ساعة. وبعدين بنصحى نلاقي نفسنا في الباركنج، ومعانا أكياس كتيرة، لحاجات في الغالب ماكناش محتاجينها، وكمان تخنانين اتنين تلاتة كيلو!!!

أحب أبشر ضحايا إيكيا، إني اكتشفت إيه اللي بيحصل.

إيكيا هي البوابة، لعالم موازي!!!

طبعاً حيطلع لي مشككين، وأعداء للنجاح، حيقولولي: ياسلام، إيه الكلام الفارغ دا! وحتى لو كلامك مظبوط، وفيه عالم موازي في إيكيا، أكيد مش إنت اللي حتكتشفيه!! كان اكتشفه حد في علم وذكاء إينشتين أو ستيفن هوكنج.

اللهم طولك ياروح!! أولًا إينشتين مات سنة ١٩٥٥، وأول محل لإيكيا في الولايات المتحدة افتتح سنة ١٩٨٥؛ أما بالنسبة لهوكنج، ومع وجود محلات لإيكيا في المملكة المتحدة منذ ١٩٨٧. لكن مأفتكرش إنه كان عنده بيت في الساحل الشمالي، واحتاج يفرشه من إيكيا، ولا كان فاضي يشتري شموع، متوفرة في سبع أحجام، وسبعتاشر لون، وسبعة وعشرين ريحة.

عموما، بلاش كلام كبير. كفاية إننا نقول إن داخل إيكيا، طبيعة الأشياء مختلفة عن طبيعة نفس الأشياء دي برَّه إيكيا:

١.الحركة

الحركة جوه إيكيا أبطأ منها برَّه إيكيا حوالي تلاتين مرة، لأنك لو قعدت على أي كنبة أو كرسي معروضين في إيكيا، وابتديت تراقب مجموعة من الزبائن، حتلاقي إنهم بيتحركوا ببطء شديد، وكإنهم لسه متعلمين المشي، ومستنيين حد من الستاف ييجي يغنيلهم: تاتا خطي العتبة، تاتا واحدة واحدة.

٢. المسافات

المسافات جوه إيكيا هي في الحقيقة أطول بكتير من المعلن. إيكيا بتدعي إن مجموع الخطوات اللي لازم نمشيها علشان نخلص المتاهة اللي فوق واللي تحت، تتراوح بين 1500 و2000 خطوة. ومع ذلك، فحتى بطل العالم في المشي، بيخلص اللفة الكاملة في تلات ساعات ونص؟؟

٣. الستاف

عندي إحساس إن نفس العاملين موجودين في كل الفروع. أنا زرت على الأقل سبع أو ثمان محلات لإيكيا ، في خمس بلاد مختلفة ، وامبارح لما رحت أطلب مساعدة أحد العاملين، لاقيته بيقولي: حضرتك سألتيني عن نفس السوفا بد دي قبل كده، بس عن اللون الرمادي!! دا فعلًا حصل، بس من تلاث سنين، في كندا!!

٤. الشورت كتس

في جوه المتاهه اتنين شورت كتس في كل طابق، من خلال ستارة مابيعرفهاش إلا العاملين بإيكيا والزبائن المخضرمين زيي. المشكلة إن الحاجة اللي بأدور عليها دائمًا وبالعند، بيحطوها

في الجـزء الـلي اختصرتـه!!! فبـدل مـا أختـصر الوقـت، بأطولـه.

٥. الكافتيريا

مهـما كنـت واكل وشـارب قبـل ماتـروح إيكيـا، فبمجـرد إنـك توصـل لمـكان الكافتيريـا، بيجيلـك رغبـة ملحـة في الاحتفـال بالوصـول لمنتصـف المتاهـة بالسـلامة، وبتحتفـل بـالأكل والـشرب في الكافتيريـا، وخاصـة الأطبـاق السـويدية الشـهيرة زي الميـت بولـز.

٦. الطعام

سـمعت إشـاعة إن الميـت بولـز الـلي بيقدموهـا في إيكيـا، هـي في الحقيقـة لحـوم النـاس الـلي دخلـت إيكيـا وتاهـت، فماعرفتـش تطلـع. يعنـي فيـه احتـمال إن أول جـزء مـن اسـم الوجبـة يطلـع عـربي مـش إنجليـزي!!

٧. البضاعة

شـكلها حلـو وهـي متركبـة ومعروضـة في المحـل، بـس لمـا تـروح وتفتـح الصنـدوق، وتحـاول تفـك شـفرة تعليـمات التركيـب، بيجيلـك انهيـار، وتبتـدي تدعـي عـلى كل مـا هـو سـويدي، مـن أول فريـق الأبـا، ومـرورًا بلاعبـي التنـس بـورج وإدبـرج ، لحـد عربيّـات الفولفـو.

وفيه كمان ظواهر غريبة أخرى كتير، بس أغرب ما في الموضوع. وبالرغم من كل اللي ذكرته دا، إني أدمنت المكان، ومش عارفة أبطل أزور إيكيا، أشتري حاجات مش محتاجاها، وبعدين أروح الكافتيريا علشان آكل الميت بولز!!

HELP!!

السيرك.

كنت بافكر ليه السيرك مالوش جمهور في بلدنا، وطبعا الجواب المنطقي في بلاد غاب عنها المنطق هو، لإننا عايشين في سيرك، فمين العبيط اللي حيروح يرمي فلوسه، علشان يتفرج على حاجة عايش فيها ليل نهار!!!

خليني أضرب مثل بالسواقة، مش محتاجة أكمل؟ لأ، برضه حأكمل علشان أفضفض، ولإني حقانية، أقر وأعترف إني جزء لا يتجزأ من السيرك، فأنا معايا رخصة وبأسوق منذ كنت في أولى هندسة، وفضلت أسوق أربع سنين، لحد ماتخرجت واتجوزت وسافرت، من غير ماعمل امتحان السواقة!!

بالعربي كده، إتمرنت فيكم!! بس أرجوكم بلاش تعملولي فيها ضحية، لإني متأكدة إن معظمكم كمان أتمرن فيّا.

لما عشت برّه السيرك اتعلمت السواقة على أصولها، وعرفت معنى علامات المرور وقوانين الطرق لأول مرة في حياتي، وإن في حاجة إسمها أحقية الطريق، وإن الحكاية مش فتونة.

أما أكبر إكتشاف، فكان إن إشارات الدوران دي مفروض نستعملها، ومش بس لما نكون حنحود يمين أو شمال، ولكن كمان لما نكون حنغير الحارة اللي إحنا فيها!!!

بعد ما الأجانب ما لعبولي في دماغي، ونسوني كل اللي إتعلمته في شوارع أم الدنيا، ورجعت. كان قراري سهل، مش سايقة!!

اعتمدت على زوجي العزيز، والكباتن من أوبر وكريم.

لكـن تقريبًـا كل مـرة أركـب معاهـم، كان بيـدور بينـا الحـوار التـالي:

- على فكرة أنا مش مستعجلة.

- ؟؟

- يعني ممكن حضرتك تسوق أبطأ من كده.

- ماينفعش، يامدام ، بعدين اللي جاي من ورايا يخبطني.

- ما هو ممكن ناخد الحارة اللي على اليمين ونمشي أبطأ.

- والله ماينفع برضه يامدام. دي حارة المايكروباص أو للي فاتح على آخر سرعة. هو حضرتك كنتي عايشة بره ولا إيه؟؟

- طيب بص قدامك وحياتك وخلي بالك من الموتوسيكل اللي قدامك دا، إيه دا؟؟ دول العيلة كلها والبيبي كمان، حاسب حاسب!!

- ماتخافيش، يامدام، احنا واخدين على كده.

- أنا خايفة على الأطفال والبيبي دا، ولا واحد فيمن لابس خوذة.

- خوذة إيه بس، يامدام، إحنا ماعندناش الكلام دا.

- طيب ممكن نركبهم معانا؟

- نركبهم فين حضرتك؟ ويعدين ما الشارع مليان، حنركب مين ولا مين؟؟ حضرتك بصي الناحية التانية، أو اتفرجي عليهم كإنك في سيرك الحلو.

- هو فعلًا سيرك، بس مش حلو خالص!!!

عروستي

- عروستي.

- ناشطة سياسية يسارية. ولدت سنة ١٩١٩ وسجنت في الخمسينات لمدة ١٠٠ يوم.

- إيه دا؟ ودي حأعرفها إزاي؟

- والله دي شخصية معروفة جدًّا، بس كمل لعب

- طيب، عروستي.

- حاورها إدوارد سعيد وكتب عنها مقالة شهيرة.

- يابنتي، أنا ماليش في المقالات والكتب الإنجليزي اللي بتقريها دي. وخصوصًا لو في السياسة أو الأدب بتوع إدوارد سعيد. خلينا في العربي وحياتك.

- المقالة اترجمت عربي واتنشرت في جرائد مصرية، بس مش مشكلة، كمل لعب وإنت حتعرفها.

- عروستي.

- جاء ذكرها في كتابين من أكثر الكتب مبيعًا في ٢٠١٨، المولودة والزوجة المكسيكية.

- للأسف برضه ماقرأتهمش. سيبك من الكتب والثقافة وكلميني عن حياتها الشخصية وأنا اجيبهالك على طول. عر و ستي

- إنسانة خيرة جدًّا، أنفقت الكثير على الآخرين، وقامت

بتربيـة بنـت أختهـا ثـم تبنـت صبيـة بعـد ماتمـت عامهـا السـبعين.

- إيـه هـو دا! دي مـش مفاتيـح لحـل الفـزورة. دا كل مفتـاح بيصعبهـا أكـتر وأكـتر.

- أقولـك، خـلاص بـلاش مـن الشـخصية دي خالـص. حأقولـك فـزورة سـهلة حتعرفهـا عـلى طـول.

- أيوة كده. عروستي.

- راقصـة غـيرت الصـورة النمطيـة عـن الرقـص الشرقـي ونظـرة المجتمـع للراقصـة.

- أهو كده الكلام!! عروستي.

- ممثلة بارعة شاركت في حوالي ٢٠٠ فيلم و٢٠ مسرحية.

- أفتكر عرفتها. بس علشان أتأكد عروستي.

- تزوجت ١٤ مرة، وأشهر أزواجها...

- بس! بس! خلاص عرفتها. تحية كاريوكا!

- أخيرًا. عموما عليك نور.

- أخـيرًا إيـه يابنتـي؟ دا أنـا عرفتهـا بعـد ٣ عروسـتي بـس. وحتـى قبـل مـا تكمـلي الدليـل الأخـير.

- لأ وأنـت الصـادق. أنـا قولـت لـك معلومـات كتـيرة عنهـا، لكـن أنـت الـلي ماخذتـش بالـك.

- المهـم وقبـل مـا أنـسى. مـين بقـى السـت الأكتيڤسـت الـلي كنـت بتتكلمـي عنهـا في أول لغـز؟ دي شـخصية مشـهورة بجـد؟

- أيوه.

- ياترى مين؟

- نبوية محمد كُريم!

- عمري ماسمعت عنها.

- الشهيرة بتحية كاريوكا!!

ربنا يحبب فيكي خلقه

كل ما كنت بأسمع الدعاء دا من أم، وهي في الغالب بتكون ممثلة في فيلم من أفلام زمان، كنت بقول لنفسي، إن دا أجمل دعاء اخترعته الأم المصرية.

والظاهر، والله أعلم،إن في أم منهم دعتلي الدعوة الجميلة دي، لإن ربنا فعلًا حبب فيّا الكثير من خلقه. لكن مع الأسف، وبما إن الدعوة مش محددة فصيل من المخلوقات بعينه، فأنا ـ بعد إذنكم حأروح اهرش وأرجع على طول ـ طلعتلي أغلس وأتقل دم فصيلة من بين كل مخلوقات ربنا، الناموس!!

في الحقيقة هو مش دمه تقيل، دا ماعندوش دم أصلًا، وعلشان كده ييجي يمص دمي أنا، وبدون أي رحمة. والغلاسة، إنه بعد مابيشرب تلاتة لتر من دمي، وبدل ماحتى يقول ثانك يو، بيسيبلي كلكوعة حمرا، وإحساس قاتل بالحاجة للهرش.

أنا آسفة، بس أحب أقول لكل اللي قال: "وأنا كمان، أنا كمان، الناموس يبحبني أنا كمان!». عفوا، بس الناموس بيحبني أنا أكتر منكم كلكم!!

عرفت إزاي؟ لإني عملت تجارب متعددة، مع ناس من داخل ومن خارج العائلة، وكلهم كانوا بيشتكوا من الناموس، لكن أول ما بأكون معاهم في مكان فيه ناموس، الناموس ولا حتى بيعبرهم، وبيجيلي أنا.

صحيح هو إحساس جميل إن الواحد يحس إنه محبوب كده، بس ولو، قلبي مش حيرق، وحفضل أكرهه برضه،

وخصوصًا الناموسة اللي بتجيلي بالليل وأنا نايمه، وتقعد تزن جنب ودني، زززززننننن، وأنا أفضل أضرب ودني، على أمل أني أموتها، لكن الناموسة مش بتموت، والنوم بيروح، وبفقد السمع في ودني لحد تاني يوم.

من فضلكم محدش يقولي على طرق أووصفات لمحاربة الناموس، لأني جربت كل حاجة، بغطي كل جسمي، وبرضه بيعضني من فوق الهدوم، بأحط ريلانت، ولا بيجيب نتيجة، اشتريت الكويل اللي بيطلع ريحة، ولا بتفرق معاه، حتى المضرب الكهرباء الصاعق، بأفضل ألعب بيه تنس من غير كورة، وبحس بسعادة رهيبة لما بسمع صوت طقطقة، لما بيموت ناموسة. لكن طلع إنهم بيضحوا بناموسة أو اتنين كتمويه. بينما في جيش من الناموس، بيتعشى على دم رجلي!! الميزة الوحيدة للمضرب هي إن الباك هاند بتاعتي اتحسنت جدًا، يعني لو رجعت العب تنس، كابتن محمود حيكون فخور بيا.

أنا من كتر يأسي وإحباطي من فشلي في إيجاد حل مناسب، اتفرجت على حلقة من برنامج الدحيح ـ حلقات على اليو تيوب من إعداد وتقديم شاب جميل اسمه أحمد الغندور ـ بيتكلم فيها عن محاولات لعلماء حول العالم القضاء نهائيا على الناموس، لكن للأسف الحلقة أكدت لي إنه لحد الآن، مافيش أي حل سهل.

بفكر أستغل الميزة دي، واعمل مشروع تجاري على غرار الشركة الألمانية لمكافحة الحشرات. بس أنا حتخصص في مكافحة الناموس، يعني اللي عنده فرح أو حفلة في الصيف،

وخايـف النامـوس يبوظلـه الحفلـة، يتصـل بيـا، وأنـا حوفرلهـم طريقـة بسـيطة وآمنـة ومضمونـة. كل الـلي حأعملـه هـو أني أحـضر الحفلـة، وسـاعتها النامـوس حيسـيب كل المعازيـم، وحيجيـلي أنـا، وبكـده أكـون عملـت بمبـدأ:

.If you can't beat them, then use them

في حب حسين السيد

لما كلمات الشاعر "حسين السيد" البديعة، تتدلع على موسيقى اللواء الدكتور "محمد عبد الوهاب"، وبعدين تتغلف بصوت "نجاة الصغيرة"، أكيد النتيجة حتكون أغنية خالدة.

بس لما كمان تكون الأغنية عبارة عن قصة قصيرة متكاملة المعالم، يبقى الوجبة أكيد أكيد متميزة.

النهاردة كنت في حالة سلطنة وأنا باسمع ساكن قصادي. "نجاة" مغرمة بجارها، فالمزيكا وصوتها رومنتيكيين، وبعدين هيصة وزمبليطة وحالة من السعادة والتفاؤل، علشان الفرح اللي في شارعها، ودعوات الجيران إنهم يفرحوا بيها قريب.

تتخلل موسيقى الزفة جملة موسيقية غامضة ومخيفة تعدنا نفسيًّا للصدمة، لما "نجاة" تكتشف -وإحنا معاها -إن اللي حيتجوز - يعني العريس- طلع حبيبها!!!

هو في الحقيقة الراجل مغلطش لإن الحب كان من طرف واحد، يعني مافيش أي شخصية شريرة نكرها ونلومها، وندعي عليها، ومع كده الدراما مؤثرة جدًّا.

وفجأة، سمعت البيتين دول، وكأني باسمعهم لأول مرة، لإن وصلني معنى، بيعكس أخلاقيات كانت طبيعية ومنتشرة في زمن كتابة الأغنية، وللأسف أصبحت عملة نادرة في الزمن المهبب اللي إحنا فيه دا.

"حتى الأمل مابقاش من حقي أفكر فيه

بعد الليلة دي خلاص بقى غيري أولى بيه «

أخـدت بـالي إن بطلتنـا الرومانتيكيـة، والـلي بيجسـدها صـوت "نجـاة"، قـررت وبالرغـم مـن حبهـا للجـار إنهـا تـدوس عـلى قلبها، ومـش بـس متحاولش تقابلـه، أو تلفـت نظـره ليهـا،أو تقولـه ومالـه أنـا سـألت شـيخ، وقـال لي مـن حقـه أربعـة. دي قـررت انهـا حتـى ملهـاش حـق تفكـر فيـه، لأنـه بزواجـه، أصبـح الحـق دا خالـص لزوجتـه!!!

فين النبل دا دلوقت؟ للأسف، كل شيء راح وانقضى!

أذكـر أيضـا لشـاعرنا أغنيـة قريبـة جـدًا لقلبـي، بالرغـم مـن إنهـا قـد تبـدو أغنيـة خفيفـة، لكـن شـاعرنا العظيـم أعطانـا درسًـا نحـن في أمـسِّ الحاجـة إليـه في زمـن التعصـب، وطـول اللسـان، والتنابـز بالألقـاب والبطـولات.

أكيـد عرفتـم إني أقصـد أغنيـة، بـين الأهـلي والزمالك،ألحـان اللـواء الدكتـور الزملـكاوي ؛عبـد الوهـاب؛، وغنـاء السـت "صبـاح"، وأنـا كزمالكاويـة عتيقـة، طالـع روحـي مـن ذل أصدقـائي الأهـلاوي، أشـكر وأحيـي شـاعرنا العظيـم عـلى دعمـه للـروح الرياضيـة، وتذكيرنـا جميعًـا إن الزمالـكاوي، أخـوه أهـلاوي، والأهـلاوي، عمـه زمالـكاوي، وإن الاتنـين حلويـن وطعمـين و جا مد يـن .

تحيـاتي الخالصـة لشـاعرنا العظيـم، حتـى، أو خاصـة ، لـو كان أهلاو يًـا.

أنت القلب الكبير

طبيب القلب، العربي الأصل، الأمريكي الجنسية، خريج جامعة هارڤرد، واللي اكتشف إن حجم قلبك، أكبر من المعتاد، واللي شرحلي إن عكس المتعارف عليه في الحياة، طبيًّا، دا شيء سيئ، وخطير، قرر إنه يطبق عليّا العرف الأمريكي، ويصارحني بخطورة حالتك الصحية، وإن وجودك معانا مش حيطول، سنة أو اتنين على الأكثر!

الكلام دا كان من حوالي ٣٠ سنة، "علي" كان تم أربع سنين، "ناهد" فاضلها شهرين وتتم تلات سنين، وأنا حامل في "مو".

علشان كده، كل سنة جديدة كانت تعدي علينا وإنت معانا، وكل عيد ميلاد، كنت بأعتبره «مايل ستون» في حياتي، وإنجاز يستحق الاحتفال، وقبل كل شيء، نعمة وفضل يستحقوا الشكر والحمد.

الحمد لله ألف مليون مرة.

وبمرور السنين، عديت باختبار ورا التاني، كنت بأهزر معاك وأقولك إنك مريت على الدكاترة في كل التخصصات والحمد لله، الوحيد اللي نفذ منك هو اللي أمه دعتله، فاتخصص نسا!

وبالرغم من كل دا، كنت أكتر واحد قابلته في حياتي محب للحياة، وكنت زي ماعملت من تلاتين سنة، بتضرب برأي الدكاترة اللي احتاروا في حالتك عرض الحائط،

وتقوم تقف على رجليك، وتشتغل، وتسافر، وتذاكر، وتتفسح، وتتكلم في التليفون، وتعافر، وماتخدش الدوا، وتتعب، فترجع تاخد الدوا. وقبل ما تتعافى تكون بتخطط لسفر أو خروجة، تقابل أصحاب ومعارف، وتحكي لهم عن المواقف طريفة اللي حصلت لك في السفر أو الفسحة. وتقابل ناس لأول مرة وتبقوا أصحاب، وتتكلم في التليفون، وتسأل على معارفك وقرايبك، وتواعدهم كلهم إنك حتشوفهم، وأعاتبك وأقولك إزاي تواعد الناس دي كلها في الوقت القصير دا. لكن أنت كنت فعلًا بتعرف تشوفهم، واللي معرفتش تشوفه المرة دي، تشوفه المرة اللي جايه. وتتكلم في التليفون، وتسمع باهتمام وحب لشكوى مريض أو قريب أو صديق، وتحاول تساعدهم في إنهم يلاقوا الحل بنفسهم، أوتشركهم في الاختيار مابين أكتر من حل، وتشتكي من طبعي وحبي في النظافة واللي كنت بتسميها وسوسة، وأنا أشتكي أنك مش بتقضي معايا وقت كافي لإنك دايمًا مشغول بمشاكل مرضاك، وأنت تقول بعودك على غيابي، وأتخانق معاك وأقولك بلاش تخلي الموت وسيرته دايمًا طرف في النقاش. وأنت تقول بس دا الواقع لإن كل يوم جديد بتعتبره آخر يوم لك، وأنك بقالك سنين عايش كمالة، وأغير الموضوع وأكلمك عن الأولاد أو الأحفاد، فالحياة ترجع لعينيك وتسألني حانسافر لمين فيهم، وتسافر، وتتفسح، وترجع، وتشتغل، وتضحك بصوت عالي على فيلم اللمبي. وأقولك: بتضحك على إيه؟ دا سخيف أوي. فتقول: محتاج أفضي عقلي من كل المشاكل اللي بتعامل معاها طول النهار، ولما اكتشفت الفايس بوك، وبعدين الواتس اب، بقيت بتمشي ومعاك التليفون في إيد، والأي پاد في الإيد التانية. وبعدين تسألني: كلمت مين من الأولاد، وأخبارهم إيه؟ وحنشوفهم تاني إمتى، وتكتب قصة قصيرة أو رواية. وتديني الأي پاد وتقول لي: إقريها لحد ما أرجع من العيادة، وتخرج، وبعدين ترجع علشان نسيت التليفون، وتكلم "أحمد" وتقوله إنك في السكة.

واللـه، أنـا تعبـت وأنـا بأحـاول أفتكـر يومـك كان شـكله إيـه، مـش عارفـة

أنت كنت بتقدر على المجهود دا كله إزاي؟ وإزاي ضحكت على قلبك الكبير وخليته إستحمل المجهود الجبار دا لأكثر من تلاتين سنة؟ عِند في الدكتور خريج هارڤرد؟ ولا حب في الحياة؟ ولا عايز تطمن علينا قبل ما تسيبنا؟ ولا عايز تساعد ناس معينين وتحطهم على أول الطريق؟؟

المشكلة دلوقت، إني مش عارفة أتعامل مع غيابك، إحنا سوا من قبل ما يكون عندي ١٨ سنة، ووجودك في دنيتي بقى حياتي، بحلوها ومرها، وفجأة...

متلخبطة، أزعل وأعيط واكتئب لإنك مش معانا؟ ولا أفرح لك، علشان ربنا استجاب لك، والنهاية كانت سريعة، وبدون مقدمات مؤلمة، ولا احتياج للاعتماد على غيرك، حتى أقرب الناس لك، وكنت لآخر لحظة واقف على رجليك، وخارج تقابل أصدقاء وزملاء بتحبهم وتقدرهم؟

لكن قبل ماتوصلهم، استسلمت أخيرًا للرحيل، بعد ما ضحكت عليه لأكثر من ٣٠ سنة، أكتر من ١١ ألف يوم، أنت اللي كنت بتنتصر فيهم، وبتهزم الرحيل بالرغم من كل الكلام اللي في كُتب الطب.

صحيح المباراة انتهت، بس النتيجة لصالحك.

منصور: حب كبير ودعاء من كل إنسان عرفه.

الرحيل: عتاب كبير من كل إنسان عرف "منصور".

أنا والأولاد والأحفاد بخير، متوحشين عليك بس بنحاول نكون زيك، واخدين الـ fun اللي في الموضوع، أي موضوع، مهما كان مؤلم، وبنداري الحزن في القلب، وبنفتكر وبنحب

نتكلم عن كل المواقف العجيبة اللي كانت دايما بتحصلك، وبنضحك، وبندعي إن ربنا يتقبل كل الدعاء بالحب والرحمة من أحبابك وأصحابك ومرضاك، أو بلاش كلمة مرضاك لإنك كنت شايفهم أصحابك وأحبابك. وإن شاء الله تكون في مكان أجمل من أي مكان زرته أو كنت تتمنى زيارته، وتكون وسط صحبة جميلة من أحبابك وأصحابك اللي سبقوك، وبرضة تكون بتحكلهم عنا وعن مغامراتك، وتكون دلوقت قادر تعمل كل اللي نفسك فيه، وكان قلبك الكبير منعك عنه.

وإلى اللقاء.

من خلال مواقف فريدة وساخرة ، عبر رحلة حياتها ، التي امتدت من الإسكندرية الى تورونتو ، ومن الظهران الى القاهرة ، تحاول الكاتبة ان تكتشف السر وراء إحساسها الطاغى ، وقناعتها .....
بأنها ..... من كوكب تاني

تصميم الغلاف: ناصر منصور

كتبنا
KOTOBNA